السيرة النبوية

المركز العربي الحديث
103 شارع الإمام علي ـ ميدان الإسماعيلية ـ مصر الجديدة ـ القاهرة ـ تليفاكس26377603

رقم الإيداع ٢٠١٣/٣٣٠٣
I.S.B.N 978-977-5714-60-2

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

المقدمة

الحَمْدُ لله الَّذِيْ أَعَزَّنَا بِالإِسلاَم وَشَرَّفَنَا بِحَبِيْبِه مُحَمَّد ﷺ سَيِّد الأَنَام، وَأَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ بَشِيْرًا وَنَذِيْرًا لِلخَوَاصِّ والعَوَام، وفَضَّلَهُ عَلَى جَمِيْعِ مَخْلُوْقَاته بِقَوْلِه: ومَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ، وأَنْطَقَ مَلاَئِكَتَهُ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَأَمَرَ المُؤمِنِينَ بِالصَلاة وَالسَّلام عَلَيه، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ .

صَلَّى اللهُ عَلَيه وَعَلَى آلِه وَصَحْبِه الغُرِّ المَيَامِين، وَالنُّجُوْمِ المُهْتَدِيْنَ، والتَّابِعِيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

وبَعْدُ: فهَذه صَفَحَاتٌ مِنْ حَيَاة خَيْرِ البَشَرِ سَيِّدنَا مُحَمَد عَلَيه أَفْضَلُ الصلاة وَأَتَمّ السَّلام، مَنْ قَرأَ هَذه الصَفَحَات العَطِرَة استَنَارَ قَلْبُهُ وَأَصْبَحَ كَالمشْكَاة المُضيئة فَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَنْفَعَ بِهَا المُسْلمين وَنَسْأَلُهُ أَيْضاً أَنْ تَكُونَ خَالصَةً لِوَجْهِه الكَرِيم إِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِير وَبِالإِجَابَة جَدِير وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِه وَصَحْبِه وَسَلَّم.

فَضْلُ النَّبِيِّ ﷺ
عَلَى سَائِرِ البَشَرِ أَجْمَع

رُوِيَ عَنْ كَعْبِ الأَحْبَارِ أَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَخْلُقَ مُحَمَّداً ﷺ أَمَرَ جِبْرِيْلَ أَنْ يَأْتِيَ بِالطِّيْنَةِ الَّتِي هِيَ قَلْبُ الأَرْضِ وبَهَاؤُهَا ونُوْرُهَا، فَهَبَطَ جِبْرِيْلُ فِيْ مَلاَئِكَةِ الفِرْدَوْسِ ومَلاَئِكَةُ الرَّفِيْقِ الأَعْلَى، فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ مَوْضِعِ قَبْرِهِ الشَّرِيْفِ وهِيَ بَيْضَاءُ مُنِيْرَةٌ، فَعُجِنَتْ بِمَاءِ التَّسْنِيْمِ فِيْ مَعِيْنِ أَنْهَارِ الجَنَّةِ، حَتَّى صَارَتْ كَالدُّرَّةِ البَيْضَاءِ لَهَا شُعَاعٌ عَظِيْمٌ، ثُمَّ طَافَتْ بِهِ المَلاَئِكَةُ حَوْلَ الأَرْضِ والجِبَالِ والبِحَارِ، فَعَرَفَتِ المَلاَئِكَةُ وجَمِيْعُ الخَلْقِ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً ﷺ وفَضْلَهُ قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وفِيْ حَدِيْثِ سَلْمَانَ ﷺ قَالَ:

هَبَطَ جِبْرِيْلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: « إِنَّ رَبَّكَ يَقُوْلُ إِنْ كُنْتُ اتَّخَذْتُ إِبْرَاهِيْمَ خَلِيْلاً فَقَدْ اتَّخَذْتُكَ حَبِيْباً، ومَا خَلَقْتُ خَلْقاً أَكْرَمُ عَلَيَّ مِنْكَ، ولَقَدْ خَلَقْتُ الدُّنْيَا وأَهْلَهَا لأُعَرِّفَهُمْ كَرَامَتَكَ ومَنْزِلَتَكَ عِنْدِيْ، ولَوْلاَكَ مَا خَلَقْتُ الدُّنْيَا ».

نَسَبُهُ الشّرِيف ﷺ

نَسَبُهُ الشَّرِيْفُ ﷺ: وَرَدَ فِيْ صَحِيْحِ مُسْلِمٍ، عَنْ وَاثِلَةَ ابنُ الأَسْقَعِ ﷺ قَالَ: قَالَ الرَّسُوْلُ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيْلَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِيْ هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِيْ مِنْ بَنِيْ هَاشِمْ**».

نَسَبُهُ مِنْ جِهَةِ أَبِيْهِ ﷺ:

فَهُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ بنُ هَاشِمِ بنُ عَبْدِ مَنَافِ بنُ قُصَيٍّ بنُ حَكِيْمِ ابنُ مُرَّةَ بنُ كَعْبِ بنُ لُؤَيٍّ بنُ غَالِبِ بنُ فِهْرِ بنُ مَالِكِ بنُ النَّضْرِ بنُ كِنَانَةَ بنُ خُزَيْمَةَ بنُ مُدْرِكَةَ بنُ إِلْيَاسَ بنُ مُضَرَ بنُ نِزَارِ بنُ مَعْدِ بنُ عَدْنَانَ.

ونَسَبُهُ مِنْ جِهَةِ أُمِّهِ ﷺ:

هُوَ ابْنُ آمِنَةَ بِنْتُ وَهَبِ بنُ عَبْدِ مَنَافِ بنُ زُهْرَةَ بنُ حَكِيْمِ بنُ مُرَّةَ إلخ...

حَمْلُ السّيدَة آمِنَة بِالنَّبي ﷺ

كَانَ عَبْدُ الله بنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ والد النبي الأعْظَمِ ﷺ مِنْ أَحَبِّ أولاد عبد المطلب جد النبي ﷺ، ولَمَّا بَلَغَ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ من عمره زَوَّجَهُ آمِنَةَ بِنْتُ وَهَبٍ وكانت رضي الله عنها ذو حسب ونسب في قريش فَحَمَلَتْ رضي الله عنها بِرَسُوْلِ الله ﷺ، ونُوْدِيَ في تلْكَ اللَّيْلَةَ فِيْ السَّمَاءِ وسِفَاحِهَا، وفِيْ الأَرْضِ وبِقَاعِهَا إِنَّ النُّوْرَ المَكْنُوْنَ الَّذِيْ مِنْهُ رَسُوْلُ الله ﷺ يَسْتَقِرُّ اللَّيْلَةَ فِيْ بَطْنِ آمِنَةَ، فَيَا طُوْبَى لَهَا ويا سعدها به، وكَانَتْ قُرَيْشٌ فِيْ جَدْبٍ شَدِيْدٍ وضِيْقٍ عَظِيْمٍ، فمن أجل النبي ﷺ وعلو قدره وشأنه عند الله سبحانه وتعالى، اخْضَرَّتْ الأَرْضُ، وحَمَلَتْ الأَشْجَارُ، وأَتَاهُمْ الرِّفْدُ مِنْ كَلِّ جَانِبٍ، فَسُمِّيَتْ تلْكَ السَّنَةُ الَّتِيْ حُمِلَ فِيْهَا بِرَسُوْلِ الله ﷺ سَنَةَ الفَتْحِ والابْتِهَاجِ، وقَدْ أَذِنَ اللهُ فِيْ تِلْكَ السَّنَة لنساء الدُّنْيَا أَنْ يَحْمِلْنَ ذُكُوْرَاً كَرَامَةً لِمُحَمَّدٍ ﷺ.

❁ وَفَاةُ أَبِيْه ﷺ:

وخَرَجَ أَبُوْهُ عَبْدُ الله إِلَى الشَّامِ فِيْ تِجَارَةٍ وعَادَ مِنْهَا، ومَرَّ بِالمَدِيْنَةِ المُنَوَّرَةِ وكان مَرِيْضٌ، فَأَقَامَ عِنْدَ أَخْوَالِه بَنِيْ النَّجَّارِ فتُوُفِّيَ عندهم عَنْ خَمْسٍ وعِشْرِيْنَ سَنَةً، وكَانَ قد مَضَى عَلَى حَمْلِ رَسُوْلِ الله ﷺ شَهْرَانِ عَلَى أَشْهَرِ الأَقْوَالِ المَرْوِيَّةِ.

وِلاَدَتُهُ ﷺ وَتَشْرِيفه للدُّنْيَا

ولَمَّـا أَذنَ اللهُ تَعَـالَى للنَّبـيِّ ﷺ بِالقُـدُومِ إِلَـى هَـذه الـدُّنْيَا وَتَشْرِيفه لَهَا أَمرَ اللهُ تَعَالَى المَلاَئكَة بـأَن يفْتَحُـوْا أَبْـوَابَ الـسَّمَاء وأَبْـوَابَ الجنَـان، وَالكَـوْنُ طَـرِبَ وَالنُّجُـومُ تَلاَلَـأَتْ وَأَلْبِـسَتْ الشَّمْسُ يَوْمَئذ نُوْرَاً عَظِيْمَاً.

وكَانَتْ وِلاَدَتُهُ ﷺ كَنَسِيمِ الـصَّبَا الَّتـي لاَ تُـؤْذي فَقَـد قَالَـتْ السَّيدَةُ آمنَةَ رَضيَ اللهُ عَنْهَا:مَا أَخذَنِيْ مَا يَأْخُـذُ النِّـسَاءُ " أَيْ مـنَ الطَّلْق وَقْتَ الوِلاَدَة " ولَمْ يَعْلَمْ بِيْ أَحَدٌ، سَمعْتُ وَجْبَـةً عَظِيْمَـةً وأَمْرَاً عَظِيْمَاً هَالَنِيْ، ثُمَّ رَأَيْتُ كَأَنَّ جنَاحَ طَيْرٍ أَبْيَضٍ مَسَحَ عَلَـى فُؤَادِيْ، فَذَهَبَ عَنِّيْ الرُّعْبُ وكُلُّ وَجَعٍ أَجدُهُ، ثُمَّ الْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِشَرْبَة بَيْضَاء فَتَنَاوَلْتُهَا فَأَصَابَنِيْ نُـوْرٌ، ثُـمَّ رَأَيْـتُ نِـسْوَةً كَالنَّخْـلِ طِوَالاً، فَبَيْنَمَا أَنَا أَتَعَجَّبُ وأَقُوْلُ وَا غَوْثَاهُ مِـنْ أَيْـنَ عَلِمْـنَ بِـيْ، فَقُلْنَ لِيْ: نَحْنُ آسِيَا امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ ومَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وهَؤُلاَء مِـنَ الحُوْرِ العِيْنِ، واشْتَدَّ بِيْ الأَمْرُ وأَنَا أَسْمَعُ الوَجْبَةَ فِـيْ كُـلِّ سَـاعَةٍ أَعْظَمُ مِمَّا تَقَدَّمَ، وإِذَا بِدِيْبَاجٍ أَبْيَضٍ قَدْ مُدَّ بَيْنَ الـسَّمَاء والأَرْضِ وقَائِلٌ يَقُوْلُ خُذُوْهُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، ورَأَيْتُ رِجَالاً قَـدْ وَقَفُـوْا فِـيْ الهَوَاء بِأَيْدِيْهِمْ أَبَارِيْقَ مِنْ فِضَّة، ثُمَّ نَظَرْتُ فَـإِذَا بِقِطْعَـةِ طَيْـرٍ قَـدْ غَطَّتْ حُجْرَتِيْ مَنَاقِيْرُهَـا مِـنَ الزُّمُـرُّد وأَجْنِحَتُهَـا مِـنَ اليَـاقُوْت، فَكَـشَفَ اللهُ عَـنْ بَـصَرِيْ، ورَأَيْـتُ مَـشَارِقَ الأَرْضِ ومَغَارِبَهَا، ورَأَيْتُ ثَلاَثَةَ أَعْلاَمٍ مَضْرُوْبَاتٍ:عَلَـمٌ بِالمَـشْرِقِ، وعَلَمٌ بِالمَغْرِبِ.

وعَلَمٌ عَلَى ظَهْرِ الكَعْبَةِ، فَأَخَذَنِيْ المَخَاضُ فَوَضَعْتُ مُحَمَّداً ﷺ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ سَاجِدٌ قَدْ رَفَعَ أُصْبُعَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ كَالمُتَضَرِّعِ المُبْتَهِلِ، ووَجْهُهُ كَالقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، وريْحُهُ يَسْطَعُ كَالمِسْكِ الأَذْفَرِ، ثُمَّ رَأَيْتُ سَحَابَةً بَيْضَاءَ قَدْ أَقْبَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى غَشِيَتْهُ فَغَيَّبَتْهُ عَنِّيْ، فَسَمِعْتُ مُنَادِياً يُنَادِيْ: طُوْفُوْا بِهِ مَشَارِقَ الأَرْضِ ومَغَارِبَهَا، وأَدْخِلُوْهُ البِحَارَ لِيَعْرِفُوْهُ بِاسْمِهِ ونَعْتِهِ وصُوْرَتِهِ، ثُمَّ انْجَلَتْ السَّحَابَةُ وإِذَا بِثَلاَثَةِ نَفَرٍ وفِي يَدِ أَحَدِهِمْ إِبْرِيْقٌ مِنْ فِضَّةٍ، وفِيْ يَدِ الثَّانِيْ طَسْتٌ مِنْ زُمُرُّدٍ، وفِيْ يَدِ الثَّالِثِ حَرِيْرَةٌ بَيْضَاءُ، فَنَثَرَهَا فَأَخْرَجَ مِنْهَا خَاتَماً تَحَارُ أَبْصَارُ النَّاظِرِيْنَ دُوْنَهُ، فَغَسَلَ النَّبِيَّ مِنْ ذَلِكَ الإِبْرِيْقِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ خَتَمَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ بِالخَاتَمِ ولَفَّهُ بِالحَرِيْرَةِ، ثُمَّ احْتَمَلَهُ وأَدْخَلَهُ بَيْنَ أَجْنِحَتِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَدَّهُ إِلَيَّ.

وكَانَتْ ولاَدَتُهُ ﷺ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، فِيْ الثَّانِيْ عَشَرَ مِنْ رَبِيْعٍ الأَوَّلِ حِيْنَ طُلُوْعِ الفَجْرِ عَامِ الفِيْلِ.

عَامُ الفِيْل

وسمي بعام الفيل وذَلكَ لأنّ مَلكاً مِنْ مُلُوْكِ الحَبَشَةِ جَهَّزَ جَيْشاً عَلَى مكَّةَ لِيَهْدِمَ الكَعْبَةَ، وكَانَ فِيْ ذَلِكَ الجَيْشِ فِيْلٌ عَظِيْمٌ، ولَكِنْ رَمَى اللهُ كَيْدَهُ فِيْ نَحْرِهِ، وجَعَلَ كَيْدَهُمْ فِيْ تَضْلِيْلٍ، وأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيْلَ تَرْمِيْهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيْلٍ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُوْلٍ، وذَلِكَ بِبَرَكَةِ مَوْلِدِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ.

ووَافَقَ ذَلِكَ مِنْ الشُّهُوْرِ الشَّمْسِيَّةِ عِشْرِيْنَ مِنْ نَيْسَانَ، وكَانَ بَيْنَ مَوْلِدِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ومِيْلادِ سَيِّدِنَا عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خَمْسُمَائَةٍ وتِسْعٌ وسَبْعُوْنَ سَنَةً، وبَيْنَ سَيِّدِنَا عِيْسَى وسَيِّدِنَا مُوْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَلْفٌ وسَبْعُمَائَةٍ وسِتَّةَ عَشَرَ سَنَةً، وبَيْنَ سَيِّدِنَا مُوْسَى وسَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ خَمْسُمَائَةٍ وخَمْسٌ وأَرْبَعُوْنَ سَنَةً، وبَيْنَ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيْمَ والطُّوْفَانُ أَلْفٌ وإِحْدَى وثَمَانُوْنَ سَنَةً، وبَيْنَ الطُّوْفَانِ وهُبُوْطِ سَيِّدِنَا آدَمَ أَلْفَانِ ومِائَتَانِ واثْنَتَانِ وأَرْبَعُوْنَ سَنَةً، فَوِلَادَتُهُ ﷺ لِمُضِيِّ سِتَّةِ آلافٍ ومِائَةٍ وثَلَاثَةٍ وسِتِّيْنَ سَنَةً مِنْ هُبُوْطِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وُلِدَ ﷺ مَخْتُوْناً مَسْرُوْراً - أَيْ مَقْطُوْعَ السُّرَّةِ - وكانت لَيْلَةُ مَوْلِدِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ من أفضل الليالي التي منّ الله بها على الوجود، فَرَحِمَ اللهُ امرأً اتَّخَذَ لَيْلَةَ مَوْلِدِهِ عِيْداً.

رَضَاعَتُهُ ﷺ

كَانَت رَضَاعُتُهُ ﷺ مِنْ أُمِّه أَيَّاماً، ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ ثُوَيْبَةُ الأَسْلَمِيَّةُ عَتِيقَةُ أَبِيْ لَهَبٍ، ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ حَلِيْمَةُ السَّعْدِيَّةُ بِنْتُ أَبِيْ ذُؤَيْبٍ.

* قَالَتْ حَلِيْمَةُ السعدية :

قَدِمْتُ مَكَّةَ فِيْ نِسْوَةٍ مِنْ بَنِيْ سَعْدِ بنِ بَكْرٍ نَلْتَمِسُ الرُّضَعَاءُ فِيْ سَنَةٍ شَهْبَاءَ، فَأَخَذَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَّا رَضِيْعاً، فَبَقِيَ رَضِيْعٌ مُدْرَجٌ فِيْ ثَوْبِ صُوْفٍ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ يَفُوْحُ مِنْهُ المِسْكُ وتَحْتَهُ حَرِيْرَةٌ خَضْرَاءُ رَاقِداً، فَأَشْفَقْتُ أَنْ أُوْقِظَهُ مِنْ نَوْمِهِ مِنْ حُسْنِه وجَمَالِه، فَدَنَوْتُ مِنْهُ رُوَيْداً، فَوَضَعْتُ يَدِيْ عَلَى صَدْرِهِ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً، فَفَتَحَ عَيْنَهُ يَنْظُرُ إِلَيَّ، فَخَرَجَ مِنْ عَيْنِه نُوْرٌ حَتَّى دَخَلَ خِلاَلَ السَّمَاءِ وأَنَا أَنْظُرُ، فَقَبَّلْتُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وأَعْطَيْتُهُ ثَدْيِيَ الأَيْمَنَ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِمَا شَاءَ مِنْ لَبَنٍ، فَحَوَّلْتُهُ إِلَى الأَيْسَرِ فَأَبَى، فَقَالَ لِيْ زَوْجِيْ يَا حَلِيْمَةُ واللهِ إِنِّيْ لأَرَاكِ قَدْ أَخَذْتِ نَسَمَةً مُبَارَكَةً، أَلَمْ تَرَيْ مَا بِتْنَا بِهِ اللَّيْلَةَ مِنَ الخَيْرِ والبَرَكَةِ حِيْنَ أَخَذْنَاهُ، فَلَمْ يَزَلِ اللهُ يَزِيْدُنَا خَيْراً بِهَذَا الرَّضِيْعِ، كَيْفَ لاَ وَهُوَ سَيِّدُ الأنام وَسَيِّدُ الأَكْوَانِ وَتَاجُ العَرَائِسِ وَبَرَكَةُ الدُّنْيَا، وأَوَّلُ مَا فَطَمَتْهُ تَكَلَّمَ فَقَالَ: «اللهُ أَكْبَرُ كَبِيْراً، والحَمْدُ للهِ كَثِيْراً، وسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وأَصِيْلاً».

شَقُّ صَدْرِهِ الشَّرِيف ﷺ

* حَادِثَةُ شَقِّ صَدْرِهِ الشَّرِيْف :

ولَمَّا بَلَغَ ﷺ مِن عُمُرِهِ أَربَعَ سَنَوَات شُقَّ صَدْرُهُ الشَّرِيْفُ ﷺ، كما رُوِيَ عَنْ شَدَّادِ ابنِ أَوْسٍ أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ قَالَ: « كُنْتُ مُسْتَرْضَعاً فِيْ بَنِيْ سَعْدِ بنِ بَكْرٍ، فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِيْ بَطْنِ وَادٍ مَعَ أَتْرَابٍ لِيْ مِنَ الصِّبْيَانِ، إِذْ أَنَا بِرَهْطٍ ثَلاَثَةٍ مَعَهُمْ طَسْتٌ مِنْ ذَهَبٍ مُلِئَ ثَلْجاً، فَأَخَذُوْنِيْ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِيْ وانْطَلَقَ الصِّبْيَانُ هَرَباً مُسْرِعِيْنَ إِلَى الحَيِّ، فَعَمَدَ أَحَدُهُمْ فَأَضْجَعَنِيْ عَلَى الأَرْضِ إِضْجَاعاً لَطِيْفاً، ثُمَّ شَقَّ مَا بَيْنَ مَفْرَقِ صَدْرِيْ إِلَى مُنْتَهَى عَانَتِيْ وأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ لَمْ أَجِدْ لِذَلِكَ مَسّاً، ثُمَّ أَخْرَجَ أَحْشَاءَ بَطْنِيْ، ثُمَّ غَسَلَهَا بِذَلِكَ الثَّلْجِ، فَأَنْعَمَ غَسْلَهَا ثُمَّ أَعَادَهَا مَكَانَهَا، ثُمَّ قَامَ الثَّانِيْ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ : تَنَحَّ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ فِيْ جَوْفِيْ وأَخْرَجَ قَلْبِيْ وأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ وصَدَعَهُ، ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْهُ مُضْغَةً سَوْدَاءَ، فَرَمَى بِهَا ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ يَمْنَةً ويَسْرَةً كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئاً، فَإِذَا بِخَاتَمٍ فِيْ يَدِهِ مِنْ نُوْرٍ يَحَارُ النَّاظِرُ دُوْنَهُ، فَخَتَمَ بِهِ قَلْبِيْ فَامْتَلأَ نُوْراً وذَلِكَ نُوْرُ النُّبُوَّةِ والحِكْمَةِ، ثُمَّ أَعَادَهُ مَكَانَهُ فَوَجَدْتُ بَرْدَ ذَلِكَ الخَاتَمِ فِيْ قَلْبِيْ دَهْراً، ثُمَّ

قَالَ الثَّالِثُ لِصَاحِبِهِ: تَنَحَّ، فَأَمَدَّ يَدَهُ بَيْنَ مَفْرَقِ صَدْرِيْ إِلَى مُنْتَهَى عَانَتِيْ، فَالتَأَمَ ذَلِكَ الشَّقُّ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِيْ فَأَنْهَضَنِيْ مِنْ مَكَانِيْ إِنْهَاضاً لَطِيْفاً، ثُمَّ قَالَ: لِلأَوَّلِ زِنْهُ بِعَشَرَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ، فَوَزَنَنِيْ بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ: زِنْهُ بِمِائَةٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَرَجَحْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ زِنْهُ بِأَلْفٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَرَجَحْتُهُمْ، ثُمَّ قَالَ دَعُوْهُ، فَلو وَزَنْتُمُوْهُ بِأُمَّتِهِ كُلِّهَا لَرَجَحَهُمْ، ثُمَّ ضَمُّوْنِيْ إِلَى صُدُوْرِهِمْ وقَبَّلُوْا رَأْسِيَ ومَابَيْنَ عَيْنَيَّ، ثُمَّ قَالُوْا يَا حَبِيْبُ لَمْ تُرَعْ، إِنَّكَ لَوْ تَدْرِيْ مَا يُرَادُ بِكَ مِنَ الخَيْرِ لَقَرَّتْ عَيْنَاكَ».

وَفَاةُ أُمِّهِ السَّيِّدَةُ آمِنَةُ وَحَضَانَتُهُ ﷺ

وكَانَتْ حِكْمَةُ اللهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ أَنْ يَنْشَأَ يَتِيمَ الأَبِ وَالأُمِّ ، فَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ ستَّ سِنِينَ خَرَجَتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى أَخْوَالِهِ بَنِي عُدَيِّ بنِ النَّجَّارِ بِالمَدِينَةِ تَزُورُهُمْ ومَعَهُ أُمُّ أَيْمَنَ، فَنَزَلَتْ بِهِ دَارَ التَّابِعَةِ، فمكثت بِهِ عِنْدَهُمْ شَهْرًا، ثُمَّ رَجَعَتْ بِهِ أُمُّهُ إِلَى مَكَّةَ، فَلَمَّا كَانَتْ بِالأَبْوَاءِ " وهِيَ مَكَانٌ بَيْنَ مَكَّةَ والمَدِينَةَ " تُوُفِّيَتْ رضي الله عنها، وقَدْ كَانَتْ أُمُّ أَيْمَنَ دَايَتَهُ وحَاضِنَتَهُ بَعْدَ وفاة أُمِّهِ ﷺ .

وَفَاةُ جَدِّهِ عَبْدُ المُطَّلِبِ

ولَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ من عمره ثَمَانِيَ سنوات توفي جَدُّهُ عَبْدُ المُطَّلِبِ عَنْ مَائَةٍ وأَرْبَعِيْنَ سَنَةً، وكَانَ سَيِّدَ مكَّةَ وكبيرها، وأَوْصَى أَوْلاَدَهُ بِالنَّبِيِّ ﷺ وخَصَّ مِنْهُمْ أَبَا طَالِبٍ، فَكَفَلَهُ عَمُّهُ أَبُوْ طَالِبٍ وكَانَ اسْمُهُ عَبْدَ مَنَافٍ.

قِصَّةُ الرَّاهِبِ بَحِيْرَا :

ولَمَّا بَلَغَ رَسُوْلُ الله ﷺ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً خَرَجَ مَعَ عَمِّهِ أَبُوْ طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ حَتَّى بَلَغَ بُصْرَى، فَرَآهُ الرَّاهِبُ بَحِيْرَا واسْمُهُ جِرْجِيْسُ، فَعَرَفَهُ بِصِفَتِه فَقَالَ: هَذَا سَيِّدُ العَالَمِيْنْ، فَقِيْلَ لَهُ ومَا عِلْمُكَ بِذَلِكَ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ حِيْنَ أَشْرَفْتُمْ بِهِ مِنَ العَقَبَةِ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ ولا حَجَرٌ إِلاَّ خَرَّ سَاجِداً، ولا يَسْجُدَانِ إِلاَّ لِنَبِيٍّ، وإِنِّي أَعْرِفُهُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ وإِنَّا نَجِدُهُ فِيْ كُتُبِنَا.

عَمَلُهُ ﷺ

ثُمَّ أَخَذَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يَسْتَقْبِلُ فَتْرَةَ الشَّبَابِ الأُوْلَى مِنْ عُمُرِهِ، فَاتَّجَهَ إِلَى السَّعْيِ لِلرِّزْقِ، وَرَاحَ يَشْتَغِلُ بِرَعْيِ الأَغْنَامِ، وَلَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فِيْمَا بَعْدُ عَنْ نَفْسِهِ: «**كُنْتُ أَرْعَى الغَنَمَ عَلَى قَرَارِيْطَ لأَهْلِ مَكَّةَ**».

وَلَمَّا بَلَغَ ﷺ خَمْساً وعِشْرِيْنَ سَنَةً عَادَ إِلَى الشَّامِ فِيْ تِجَارَةٍ مِنْ مَالِ خَدِيْجَةَ وَمَعَهُ غُلاَمُهَا مَيْسَرَةَ، فَنَزَلَ تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ فَقَالَ الرَّاهِبُ: مَا نَزَلَ تَحْتَ ظِلِّ هَذِهِ الشَّجَرَةِ بَعْدَ عِيْسَى إِلاَّ نَبِيٌّ، وَكَانَ مَيْسَرَةُ يَرَى فِيْ الهَاجِرَةِ مَلَكَيْنِ يُظِلاَّنِهِ مِنَ الشَّمْسِ، وَلَمَّا رَجَعُوْا إِلَى مَكَّةَ وكانت السيدة خديجة رضي الله عنها جالسة فِيْ عِلِّيَّةٍ لَهَا فَرَأَتْ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ وهُوَ عَلَى بَعِيْرِهِ وفوقه مَلَكَانِ يُظِلاَّنِ عليه، وعرضت على النبي ﷺ أن يتزوجها لما رأت منه من علامات النبوة ولما رأت منه من وأمانة و إخلاص وشجاعة فتزوجها النبي ﷺ وكان لها من العُمُرِ أَرْبَعُوْنَ سَنَةً وللنَّبِيِّ ﷺ خَمْسَةٌ وعُشْرُوْنَ عَاماً، وأَصْدَقَهَا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوْقِيَّةً ونِصْفاً مِنَ الذَّهَبِ، وقَدْ تَزَوَّجَتْ خَدِيْجَةُ قَبْلَ رَسُوْلِ اللهِ بِرَجُلَيْنِ، وقَدْ كَانَ أَوْلاَدُ النبي ﷺ جميعهم مِنَ السَّيِّدَةِ خَدِيْجَةَ إِلاَّ إِبْرَاهِيْمَ.

ولَمَّا بَلَغَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ خَمْسَاً وثَلاثِيْنَ سَنَةً حَضَرَ بِنَاءَ الكَعْبَةِ المُشَرَّفَةِ مَعَ قُرَيْشٍ، وكَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ هُوَ الوَاضِعُ لِلحَجَرِ الأَسْوَدِ فِيْ مَكَانِهِ.

بَدْأُ الوَحِي

ولَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ أَرْبَعِيْنَ سَنَةً جَاءَهُ الوَحْيُ وهُوَ فِيْ غَارِ حِرَاءٍ، فَكَلَّمَهُ جِبْرِيْلُ الأَمِيْنُ، وكَانَ أَوَّلُ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ مِنَ القُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾.

وبَعَثَهُ اللهُ رَحْمَةً لِلعَالَمِيْنَ ورَسُوْلاً إِلَى كَافَّةِ الثَّقَلَيْنِ أَجْمَعِيْنَ وكَانَ ذَلِكَ يَوْمُ الاثْنَيْنِ لِسَبْعَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ..

وأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ ﷺ مِنَ الرِّجَالِ سَيِّدُنَا أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ ﷺ، ومِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَةُ خَدِيْجَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ومِنَ الصِّبْيَانِ سَيِّدُنَا عَلِيٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، ومِنَ المَوَالِيْ سَيِّدُنَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ﷺ، ومِنَ الأَرِقَّاءِ سَيِّدُنَا بِلاَلٌ ﷺ، ثُمَّ أَسْلَمَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، والزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ، وعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وسَعْدُ بْنُ أَبِيْ وَقَّاصٍ، وطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بِدَعْوَةِ أَبِيْ بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ جَمِيْعَاً، فَجَاءَ بِهِمْ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، فَأَسْلَمُوْا وأَسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﷺ بَعْدَ حَمْزَةَ ﷺ بِثَلاَثَةِ أَيَّامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِيْنَ.....

قال ابن عباس رضي الله عنه:

لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ ﷺ قَالَ جِبْرِيْلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا مُحَمَّدُ، لَقَدْ اِسْتَبْشَرَ أَهْلُ السَّمَاءِ بِإِسْلاَمِ عُمَرَ، ومَازَالَتْ عِبَادَتُهُ ﷺ مَخْفِيَّةً والدَّعْوَةُ سِرِّيَّةً حَتَّى نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾.

فَجَهَرَ ﷺ بِدُعَاءِ الخَلْقِ إِلَى اللهِ تَعَالَى بَعْدَ ثَلاَثِ سَنَوَاتٍ مِنَ السِّرِّيَّةِ فِيْ الدَّعْوَةِ.

وَفَاةُ عَمِّهِ أَبُوْ طَالِبٍ ثُمَّ وَفَاةُ خَدِيْجَةَ زَوْجَةُ النَّبِيِّ ﷺ

كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَسْتَقْبِلُ إيذاء قَوْمِه لَهُ بِصَبْرٍ وَرِضاً، وَهُمْ يَصُدُّونَهُ عَنْ سَبِيْلِ الله ،وَيُقَاوِمُون انتشَارَ الإسلَامِ ، وكَانَتْ قُرَيْش تَدَّعي أَنَّهَا لاَ تُوَغْل فِي إيذاء النَّبيﷺولَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ تِسْعَاً وأَرْبَعِيْنَ سَنَةً وثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ ،وَقَعَ مَا تَمَنَّتْهُ قُرَيْش فِي نَفْسِهَا منْ أَمَدٍ بَعِيْدٍ حَيْثُ تُوفِّي عَمُّ النبي ﷺ، ولَكِنّ المَصَائِب نَادِراً ما تَأْتِي فُرَادَى،فَمَا هِيَ إلاَّ فَتْرَةٌ قَصِيْرَةٌ حَتَّى تُوُفِّيَتْ السَّيِّدَةُ خَدِيْجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجُ النَّبِي ﷺ فَكَانَ ذَلِكَ العَامُ الذي توفي فيه عَمُّهُ أَبُوْ طَالِب، وَتُوُفِّيَتْ فِيه أَيْضاً السَّيِّدَةُ خَدِيْجَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَامُ الحُزْن، لِمَا جَاءَ عَلَى النَّبي ﷺ مِنَ الحُزْنِ وَالأَلَمِ الشديدِ بِوفَاةِ مَنْ كَانَ يُؤَازِرُهُ فِي نَشْرِ دَعْوَتِه وَيَشدُ عَلَى يَدِه.

الإِسْرَاءُ والمِعْرَاجُ

بَعْدَ الحزن والعذاب الَّذِيْ لاَقَاهُ النَّبِيُّ ﷺ عُقْبَ وَفَاة عَمِّه وزَوْجَتِه لَقِيَ حَفَاوَةً واسْتِقْبَالاً فِيْ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، فَلَمَّا بَلَغَ ﷺ إِحْدَى وخَمْسِيْنَ سَنَةً وتِسْعَةَ أَشْهُرٍ أُسْرِيَ بِهِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ، وعُرِجَ بِهِ مِنَ المَسْجِدِ الأَقْصَى إِلَى فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ لِيُرِيَهُ مِنْ آيَاتِه الكُبْرَى، وفُرِضَتْ عَلَيْهِ وعَلَى أُمَّتِهِ الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ فِيْ كُلِّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ.

شَمَائِلُهُ الشريفة وصفاته العظيمة ﷺ

كَمَالُ خِلْقَته وجَمَالُ صُوْرَته :

كَانَ عَلَيْه الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ تَامَّ الخَلْقِ حَسَنَ المَنْظَرِ تَلُوْحُ عَلَيْه سِيْمَا الوَقَارِ والهَيْبَة، أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقَاً، أَبْيَضَ الوَجْه يَتْلأْلأُ كَالقَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ، حَسَنَ الفَمِ، عَظِيْمَ الرَّأْسِ، وَاسِعَ الجَبِيْنِ، أَزَجَّ الحَاجِبَيْنِ، وَاسِعَ العَيْنَيْنِ أَكْحَلَهُمَا، أَهْدَبَ الأَشْفَارِ، أَقْنَى الأَنْف، سَهْلَ الخَدَّيْنِ، كَثَّ اللِّحْيَة، رَحْبَ الكَتِفَيْنِ وبَيْنَهُمَا خَاتَمُ النُّبُوَّة، سَبْطَ الكَفَّيْنِ، وَاسِعَ الصَّدْرِ، مَرْبُوْعَ القَامَة، وشَعْرُهُ الشَّرِيْفُ لا رَجِلٌ ولا سَبْطٌ ولا جَعْدٌ ولا قَطِطٌ، وكَانَ فِيْ رَأْسِه ولِحْيَتِه نَحْوَ عِشْرِيْنَ شَعْرَةٍ بَيْضَاءَ صلى الله عليه وسلم.

وكَانَ عَلَيْه الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ حَسَنَ الصَّوْت، وعَرَقُهُ كَاللُّؤْلُؤ ذُوْ رَائِحَة مسكيَّة، وكَانَ ضَحِكُهُ التَّبَسُّمُ، ولَمْ يَتَثَاءَبْ ولَمْ يَتَجَشَّأْ قَطُّ، ومَشْيُهُ تَكَفُّأٌ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وإِذَا الْتَفَتَ يَلْتَفِتُ بِجَمِيْعه، وكَانَ إِذَا مَرَّ فِيْ طَرِيْقٍ وَجَدَ النَّاسَ مِنْهُ رَائِحَةَ الطِّيْبِ، فَقَالُوْا مَرَّ رَسُوْلُ الله ﷺ مِنْ هَذَا الطَّرِيْقِ لأَنَّ الرَّائِحَةَ الطَّيِّبَةَ صِفَتُهُ وإِنْ لَمْ يَمَسَّ طِيْباً ﷺ .

أَخْلاَقُهُ ﷺ :

وكَانَ ﷺ أَكْمَلَ النَّاسِ خُلُقاً، وأَعْلاَهُمْ مَزِيَّةً، وأَسْمَاهُمْ عَقْلاً، رَؤُوْفاً بِالنَّاسِ، رَحِيْماً بِهِمْ، لا يَنْفِرُ جَلِيْسُهُ، وكَانَ إِذَا حَضَرَ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِيْ بِهِ المَجْلِسُ، وكَانَ أَصْحَابُهُ لا يَقْفُوْنَ لَهُ عِنْدَ حُضُوْرِهِ لِعِلْمِهِمْ كَرَاهَةَ ذَلِكَ، مُحِبّاً لِلْفُقَرَاءِ، يَجْلِسُ مَعَهُمْ، ويَعُوْدُ مَرْضَاهُمْ، ويُشَيِّعُ جَنَائِزَهُمْ، شَدِيْدُ الحَيَاءِ والتَّوَاضُعِ، يَقْبَلُ المَعْذِرَةَ، ولا يُقَابِلُ أَحَداً بِمَا يَكْرَهُ، يَغْضَبُ إِذَا انْتُهِكَتْ حُرُمَاتُ اللهِ، ولا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ، ولا يَنْتَقِمُ مِمَّنْ آذَاهُ بَلْ يَعْفُوْ عَنْهُ ويَصْفَحُ، ومَا ضَرَبَ خَادِماً ولا امْرَأَةً، ولَمْ يَكُنْ سَبَّاباً ولا فَحَّاشاً ولا لَعَّاناً، وكَانَ يَعْصِبُ عَلَى بَطْنِهِ الحَجَرَ مِنَ الجُوْعِ، وقَدْ أُوْتِيَ مَفَاتِيْحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ والسَّمَاوَاتِ، وراوَدَتْهُ الجِبَالُ بِأَنْ تَكُوْنَ ذَهَباً فَأَبَى، وكَانَ يَتَأَلَّفُ أَهْلَ الشَّرَفِ ويُكْرِمُ أَهْلَ الفَضْلِ، ويَمْزَحُ ولا يَقُوْلُ إِلاَّ حَقّاً، وكَانَ خُلُقُهُ القُرْآنُ، فَكَمَا أَنَّ مَعَانِيَ القُرْآنِ لا تَتَنَاهَى كَذَلِكَ أَوْصَافُهُ الجَمِيْلَةُ الدَّالَّةُ عَلَى خُلُقِهِ العَظِيْمِ لا تَتَنَاهَى، إِذْ كَانَ فِيْ كُلِّ حَالَةٍ مِنْ أَحْوَالِهِ ﷺ يَتَجَدَّدُ لَهُ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ ومَحَاسِنِ الشِّيَمِ ومَا يُفِيْضُهُ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ مَعَارِفِهِ وعُلُوْمِهِ مَا لا يَعْلَمُهُ إِلاَّ اللهُ تَعَالَى.

مَعِيْشَتُهُ ﷺ:

وكَانَ ﷺ لا يَحْبِسُ نَفْسَهُ الشَّرِيْفَةَ عَلَى نَوْعٍ وَاحِدٍ مِنَ الأَغْذِيَةِ، بَلْ كَانَ يَأْكُلُ مَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ بَلَدِهِ، يَأْكُلُ مِنَ اللَّحْمِ والفَاكِهَةِ والخُبْزِ والتَّمْرِ وغَيْرِهِ، فَكَانَ يَأْكُلُ النبي ﷺ الحَلْوَى والعَسَلَ وكَانَ يُحِبُّهُمَا، وحَلْوَاهُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ هُوَ تَمْرٌ تُعْجَنُ بِلَبَنٍ، وأَكَلَ ﷺ الدُّبَّاءَ وكَانَتْ تُعْجِبُهُ.

قَالَ النَّوَوِيُّ: يُسْتَحَبُّ أَنْ تُحِبَّ الدُّبَّاءَ وكُلَّ شَيْءٍ كَانَ يُحِبُّهُ ﷺ.

وكَانَ ﷺ يَأْكُلُ البِطِّيخَ بِالرُّطَبِ ويَقُولُ يَكْسِرُ حَرَّ هَذَا بَرْدَ هَذَا ويَرُدُّ هَذَا حَرَّ هَذَا، وكَانَ يَأْكُلُ مِنْ فَاكِهَةِ بَلَدِهِ عِنْدَ مَجِيئِهَا ولا يَحْتَمِي عَنْهَا وهَذَا مِنْ أَكْبَرِ أَسْبَابِ الصِّحَّةِ، وكَانَ أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الثَّرِيدُ" وهُوَ أَنْ يُثْرَدَ الخُبْزُ بِمَرَقِ اللَّحْمِ" وكَانَ يَأْكُلُ بِأَصَابِعِهِ الثَّلاثِ، ويَلْعَقُ أَصَابِعَهُ إِذَا فَرَغَ ثَلاثًا قَبْلَ أَنْ يَمْسَحَهَا، وكَانَ لا يَأْكُلُ مُتَّكِئًا، وكان رسول الله ﷺ يقول: «**أَنَا عَبْدٌ آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ العَبْدُ وأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ العَبْدُ**».

وكَانَ لا يَشْبَعُ مِنْ طَعَامٍ قَطُّ، وكَانَ يَنْهَى عَنِ الشِّبَعِ لِمَا فِيهِ مِنْ إِذْهَابِ الفِطْنَةِ وجَلْبِ الأَمْرَاضِ وتَثْقِيلِ المَعِدَةِ لأَنَّ المَعِدَةَ بَيْتُ الدَّاءِ.

قَالَ ﷺ: «**مَا مَلأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ لُقَيْمَاتٍ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ غَلَبَتْ الآدَمِيَّ نَفْسُهُ فَثُلُثٌ لِلطَّعَامِ وثُلُثٌ لِلشَّرَابِ وثُلُثٌ لِلنَّفَسِ**».

وكَانَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ يُسْتَعْذَبُ لَهُ المَاءُ ويَشْرَبُ العَسَلَ المَمْزُوجَ بِالمَاءِ البَارِدِ، وكَانَ يَشْرَبُ قَاعِدًا، ويَتَنَفَّسُ ثَلاثًا، ويَقُولُ: «**إِنَّهُ أَرْوَى وأَمْرَأُ وأَبْرَأُ**».

لِبَاسُهُ وفِرَاشُهُ ونَوْمُهُ ﷺ:

وكَانَ ﷺ يَلْبَسُ مَا يَتَيَسَّرُ ولا يَقْتَصِرُ عَلَى صِنْفٍ بِعَيْنِهِ، ولَمْ يَكُنْ يُطَوِّلُ أَكْمَامَهُ ويُوَسِّعُهَا بَلْ كَانَ كُمُّهُ عَلَى الرُّسْغِ، وكَانَ ذَيْلُ

قَمِيصه وردائه إِلَى أَنْصَافِ السَّاقَيْنِ لَمْ يَتَجَاوَزْ الكَعْبَيْنِ، وكَانَ لَهُ ﷺ عَمَامَةٌ تُسَمَّى السَّحَابَ، ويَلْبَسُ تَحتَهَا القَلانِسَ اللاَّطِئَةَ.

والقُلُنْسُوَةُ:

غِشَاءٌ مُبَطَّنٌ يَسْتُرُ الرَّأْسَ، وعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وإِلَى القَمَرِ وعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَإِذَا هُوَ أَحْسَنُ مِنَ القَمَرِ.

والحُلَّةُ:

إِزَارٌ أَوْ رِدَاءٌ وليس بحُلَّةٍ إِلاَّ أن تكون مِنْ ثَوْبَيْنِ أَوْ ثَوْبٌ لَهُ بِطَانَةٌ، وكَانَ ﷺ يَخْرُجُ إِلَى الوَفْدِ بِرِدَاءٍ أَخْضَرَ، وأُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ ﷺ خُفَّيْنِ أَسْوَدَيْنِ سَاذَجَيْنِ ثُمَّ تَوَضَّأَ ومَسَحَ عَلَيْهِمَا، ونَعْلُهُ الشَّرِيفُ لَهُ سَيْرٌ يَكُونُ بَيْنَ الأُصْبُعَيْنِ.

وأَمَّا فِرَاشُهُ ﷺ:

فَقَدْ كَانَ أُدْمًا حَشْوُهُ لِيفٌ، ودَخَلَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَرَأَتْ فِرَاشَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَطِيفَةً مَثْنِيَّةً، فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ بِفِرَاشٍ حَشْوُهُ الصُّوفُ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، فُلاَنَةُ الأَنْصَارِيَّةُ دَخَلَتْ فَرَأَتْ فِرَاشَكَ فَبَعَثَتْ إِلَيَّ بِهَذَا، فَقَالَ: رُدِّيهِ يَا عَائِشَةُ، فَوَاللهِ لَوْ شِئْتُ لأَجْرَى اللهُ مَعِيَ جِبَالَ الذَّهَبِ والفِضَّةِ.

وأَمَّا نَوْمُهُ ﷺ:

فَقَدْ كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ، ويَسْتَيْقِظُ أَوَّلَ النِّصْفِ الثَّانِيَ، فَيَقُومُ فَيَسْتَاكُ ويَتَوَضَّأُ، ولَمْ يَأْخُذْ مِنَ النَّوْمِ فَوْقَ القَدْرِ المُحْتَاجِ، ولا يَمْنَعُ نَفْسَهُ مِنَ القَدْرِ المُحْتَاجِ، وكَانَ يَنَامُ عَلَى جَنْبِهِ الأَيْمَنِ

ذَاكِراً اللهَ تَعَالَى حَتَّى تَغْلِبَهُ عَيْنَاهُ، غَيْرَ مُمْتَلِئِ البَطْنِ مِنَ الطَّعَامِ والشَّرَابِ، وكَانَ يَضَعُ كَفَّهُ تَحْتَ خَدِّهِ الأَيْمَنِ ويَقُولُ: «رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ»، ويَقُولُ: «بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وأَحْيَا»، ويَجْمَعُ كَفَّيْهِ فَيَنْفُثُ فِيهِمَا، ويَقْرَأُ الإِخْلاَصَ والمُعَوَّذَتَيْنِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، ويَبْدَأُ مِنْ رَأْسِهِ، يَصْنَعُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وكَانَ ﷺ تَنَامُ عَيْنَاهُ ولا يَنَامُ قَلْبُهُ.

مُعْجِزَاتُهُ ﷺ

انْشِقَاقُ القَمَرِ نِصْفَيْنِ :

لَمَّا جَحَدَ الكُفَّارُ بِرِسَالَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنكَرُوا دَعْوَتَهُ طَلَبُوا مِنْهُ آيَةً وَعَلَامَةً تَدُلُّ عَلَى صِدْقِه وَصِدْقِ دَعْوَاه ، فَأَعْطَاهُ اللهُ تَعَالَى هَذِه الآيَةَ العَظِيْمَةَ الَّتِيْ لَا قُدْرَةَ لِبَشَرٍ عَلَى إِيْجَادِهَا فَكَانَتْ هَذِه الآيَةَ دَالَّةً عَلَى صِدْقِه ﷺ فِيْ دَعْوَاهُ إِلَى وُحْدَانِيَّةِ اللهِ تَعَالَى، فَأَشَارَ بِأُصْبُعِه ﷺ إِلَى القَمَرِ فَشُقَّ نِصْفَيْنِ، وَقَدْ رَآهُ القَاصِيْ والدَّانِيْ، وَقَدْ ذُكِرَتْ هَذِه المُعْجِزَةُ العَظِيْمَةُ فِيْ القُرْآنِ العَظِيْمِ فِيْ قَوْلِه تَعَالَى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾.

نَبْعُ المَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِه ﷺ :

وهُوَ أَشْرَفُ المِيَاه وأطهرها، لَمَّا كَانَ النَّاسُ فِي عَطَشٍ شَدِيْدٍ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ، كَانَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِي ﷺ رَكْوَةٌ يَتَوَضَّأُ مِنْهَا، فَقَالُوْا: يَا رَسُوْلَ اللهِ، مَا عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِه ولا نَشْرَبُهُ إِلاَّ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَوَضَعَ يَدَهُ ﷺ فِيْ الرَّكْوَةِ، فَصَارَ المَاءُ يَفُوْرُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِه كَأَمْثَالِ العُيُوْنِ، فَشَرِبُوْا وتَوَضَّؤُوْا، وكَانُوْا أَلْفاً وخَمْسَمَائَةٍ.

كَلاَمُ الشَّجَرَةِ وسَلاَمُهُ علي رسول الله ﷺ :

عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: « أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قال : أَيْنَ تُرِيْدُ، قَالَ أَهْلِيْ، قَالَ هَلْ لَكَ إِلَى خَيْرٍ قَالَ : ومَا هُوَ، قَالَ : تَشْهَدُ أَلاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهَ وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُوْلُهُ، قَالَ : هَلْ لَكَ مِنْ شَاهِدٍ عَلَى مَا تَقُوْلُ، قَالَ : هَذِهِ الشَّجَرَةُ، فَدَعَاهَا رَسُوْلُ اللهِ ﷺ وهِيَ بِشَاطِئِ الوَادِيْ، فَأَقْبَلَتْ تَشُقُّ الأَرْضَ شَقّاً، فَقَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلاَثاً، فَشَهِدَتْ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْبَتِهَا ».

وعَنْ بُرَيْدَةَ ﷺ قَالَ:« سَأَلَ أَعْرَابِيٌّ النَّبِيَّ ﷺ آيَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : قُلْ لِتِلْكَ الشَّجَرَةِ رَسُوْلُ اللهِ يَدْعُوْكِ، فَمَالَتْ الشَّجَرَةُ عَنْ يَمِيْنِهَا وعَنْ شِمَالِهَا وبَيْنَ يَدَيْهَا وخَلْفَهَا، فَتَقَطَّعَتْ عُرُوْقُهَا ثُمَّ جَاءَتْ تَخُدُّ الأَرْضَ خَدّاً تَجُرُّ عُرُوْقَهَا مُغْبَرَّةً حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا رَسُوْلَ اللهِ، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ مُرْهَا فَلْتَرْجِعْ إِلَى مَنْبَتِهَا، فَرَجَعَتْ فَدَلَّتْ عُرُوْقَهَا فِيْ ذَلِكَ المَوْضِعِ فَاسْتَقَرَّتْ، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ : ائْذَنْ لِيْ أَنْ أَسْجُدَ لَكَ، قَالَ لَهُ ﷺ : لَوْ أَمَرْتُ أَحَداً أَنْ يَسْجُدَ لأَمَرْتُ المَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا ».

حَنِيْنُ الجِذْعِ شَوْقاً إِلَيْهِ ﷺ :

كَانَ ﷺ إِذَا خَطَبَ بين المسلمين كان يَقُوْمُ إِلَى جِذْعِ شجرة، فلما صنع له منبر، أصبح يخطب بالناس على المنبر فمرة كان يخطب ﷺ وإذا بصوت أنين يخرج من الجذع شوقا وحبا وعشقا لرسول الله ﷺ فلما سمع النبي ﷺ هذا الصوت نزل من على النبر واتجه نحو الجذع وإذا بالجذع قد سكت فقَالَ ﷺ: « **وَالَّذِيْ نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ لَمْ أَلْتَزِمْهُ لَمَا زَالَ هَكَذَا حَتَّى تَقُوْمَ السَّاعَةُ حُزْناً عَلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ** ». فَأَمَرَ بِهِ فَدُفِنَ.

صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي يَا رَسولَ الله يَا رَؤُفاً بِالإِنْسَانِ وَيَا حَنُوناً عَلَى الجَمَادِ وَالنَّبَات صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُون وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِكَ الغَافِلُون .

شَهَادَةُ الذِّئْبِ لَهُ ﷺ :

وهُوَ أَنَّ ذِئْباً عَدَا عَلَى شَاةٍ فَأَخَذَهَا، فَطَلَبَهَا الرَّاعِيْ فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، فَأَقْعَى الذِّئْبُ عَلَى ذَنَبِهِ فَقَالَ: أَلا تَتَّقِيْ اللهَ تَنْزِعُ مِنِّيْ رِزْقاً سَاقَهُ اللهُ إِلَيَّ، فَقَالَ الرَّاعِيْ: يَا عَجَباً، ذِئْبٌ مُقْعٍ عَلَى ذَنَبِهِ يُكَلِّمُنِيْ بِكَلامِ الإِنْسِ، فَقَالَ: أَنْتَ أَعْجَبُ مِنِّيْ، وَاقِفٌ عَلَى غَنَمِكَ وَتَرَكْتَ نَبِيّاً لَمْ يَبْعَثْ اللهُ أَعْظَمَ مِنْهُ قَطُّ عِنْدَهُ قَدْراً، قَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَأَشْرَفَ أَهْلُهَا عَلَى أَصْحَابِهِ يَنْظُرُوْنَ قِتَالَهُمْ، وَمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ إِلاَّ هَذَا الشِّعْبُ فَتَكُوْنَ فِيْ جُنْدِ اللهِ، قَالَ الرَّاعِيْ: مَنْ لِيْ بِغَنَمِيْ، قَالَ: أَنَا أَرْعَاهَا، فَأَسْلَمَ الرَّاعِيْ غَنَمَهُ وَمَضَى، وذَكَرَ قِصَّتَهُ وَإِسْلامَهُ الغَنَمَ وَوُجُوْدَهُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَاتِلُ،

فَقَالَ لَـهُ النَّبِـيُّ ﷺ: « عُـدْ إِلَـى غَنَمِـكَ تَجِـدُهَا بَوَفْرِهَـا »، فَوَجَدَهَا كَذَلِكَ، فَذَبَحَ لِلذِّئْبِ شَاةً مِنْهَا.

شَكَايَةُ الجَمَلِ لِلنَّبِيِّ ﷺ:

رُوِيَ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ قَالَ: كُنَّـا جُلُـوسٌ عِنْـدَ النَّبِـيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ بَعِيرٌ يُسْرِعُ فِيْ مَشْيِهِ حَتَّى وَقَفَ عِنْـدَ رَأْسِ رَسُـوْلِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ الرَّسُوْلُ ﷺ: « أَيُّهَا البَعِيْرُ أُشْكُوْ فَإِنْ تَكُ صَادِقاً فَلَكَ صِدْقُكَ وإِنْ تَكُ كَاذِباً فَعَلَيْكَ كَـذِبُكَ، مَـعَ أَنَّ اللهَ تَعَـالَى قَدْ أَمَّنَ عَائِذَنَا ولَيْسَ بِخَائِبٍ لائِذُنَا ».

فَقُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ، مَاذَا يَقُوْلُ هَذَا البَعِيْرُ، قَالَ ﷺ: « بَعِيْرٌ هَمَّ أَهْلُهُ بِنَحْرِهِ وأَكْلِ لَحْمِهِ، فَهَرَبَ مِنْهُمْ فَاسْتَغَاثَ بِنَبِيِّكُمْ ».

فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ أَصْحَابُهُ، فَلَمَّا نَظَـرَ إِلَـيْهِمْ البَعِيْـرُ عَادَ إِلَى هَامَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فَلاَذَ بِهَا، فَقَالُوْا: يَا رَسُوْلَ اللهِ، هَذَا بَعِيْرُنَا هَرَبَ مُنْذُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فَلَمْ نَلْقَهُ إِلاَّ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَـالَ رَسُـوْلُ اللهِ ﷺ: « أَمَا إِنَّهُ يَشْكُوْ إِلَـيَّ فَبِئْسَتْ الشَّكَايَةُ ». قَـالُوْا: يَـا رَسُوْلَ اللهِ مَا يَقُوْلُ؟، قَالَ ﷺ: « يَقُـوْلُ إِنَّـهُ رَبَّـى فِـيْ أَمْـنِكُمْ أَحْوَالاً، وكُنْتُمْ تَرْكَبُـوْنَ عَلَيْـهِ فِـيْ الـصَّيْفِ إِلَـى مَوْضِـعِ الكَلأِ، وتَرْحَلُوْنَ عَلَيْهِ فِيْ الشِّتَاءِ إِلَى مَوْضِعِ الدِّفْءِ، فَلَمَّا كَبُرَ اسْتَفْحَلْتُمُوْهُ فَرَزَقَكُمْ اللهُ مِنْهُ إِبِلاً سَـائِقَةً، فَلَمَّاأَدْرَكَتْـهُ هَذِهِ السَّنَةُ الخَصِيْبَةُ هَمَمْتُمْ بِذَبْحِهِ وأَكْلِ لَحْمِهِ ».

فَقَالُوْا: يَا رَسُوْلَ الله، لا نَبِيْعُهُ ولا نَنْحَرُهُ، فَقَالَ ﷺ: «كَذَبْتُمْ، قَدْ اسْتَغَاثَ بِكُمْ فَلَمْ تُغِيْثُوْهُ، أَنَا أَوْلَى بِرَحْمَتِهِ مِنْكُمْ، فَإِنَّ اللهَ نَزَعَ الرَّحْمَةَ مِنْ قُلُوْبِ المُنَافِقِيْنَ وأَسْكَنَهَا فِيْ قُلُوْبِ المُؤْمِنِيْنَ». فَاشْتَرَاهُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ مِنْهُمْ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ، وقَالَ: «أَيُّهَا البَعِيْرُ انْطَلِقْ فَأَنْتَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى» فَرَغَى عَلَى هَامَةِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ ﷺ: «آمِيْنَ»، ثُمَّ رَغَى فَقَالَ «آمِيْنَ» ثُمَّ رَغَى فَقَالَ «آمِيْنَ»، ثُمَّ رَغَى الرَّابِعَةَ فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ، فَقُلْنَا: يَا رَسُوْلَ اللهِ، مَا يَقُوْلُ هَذَا البَعِيْرُ؟، فَقَالَ: «يَقُوْلُ جَزَاكَ اللهُ أَيُّهَا النَّبِيُّ خَيْرًا عَنِ الإِسْلاَمِ والقُرْآنِ فَقُلْتُ آمِيْنَ، ثُمَّ قَالَ حَقَنَ اللهُ دِمَاءَ أُمَّتِكَ مِنْ أَعْدَائِهَا كَمَا حَقَنْتَ دَمِيْ فَقُلْتُ آمِيْنَ، ثُمَّ قَالَ لا جَعَلَ اللهُ بَأْسَ أُمَّتِكَ بَيْنَهَا فَبَكَيْتُ، فَإِنَّ هَذِهِ الخِصَالَ سَأَلْتُ رَبِّيْ فَأَعْطَانِيْهَا ومَنَعَنِيْ هَذِهِ، وأَخْبَرَنِيْ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَنِ اللهِ أَنَّ فَنَاءَ أُمَّتِيْ بِالسَّيْفِ جَرَى القَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ».

إِحْيَاءُهُ المَوْتَى عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ:

فَقَدْ دَعَا ﷺ رَجُلاً إِلَى الإِسْلاَمِ، فَقَالَ لا أُؤْمِنُ بِكَ حَتَّى تُحْيِيَ لِيْ ابْنَتِيْ، فَقَالَ ﷺ: «أَرِنِيْ قَبْرَهَا»، فَأَرَاهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ: «يَا فُلاَنَةُ»، فَقَالَتْ: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ، فَقَالَ ﷺ: «أَتُحِبِّيْنَ أَنْ تَرْجِعِيْ إِلَى الدُّنْيَا» فَقَالَتْ: واللهِ يَا رَسُوْلَ

الله إِنِّيْ وَجَدْتُ اللهَ خَيْراً لِيْ مِنْ أَبَوَيْ، ووَجَدْتُ الآخِرَةَ خَيْراً لِيْ مِنَ الدُّنْيَا.

وأَعْظَمُ مُعْجِزَةٍ لَهُ ﷺ القُرْآنُ العَظِيْمُ :

فَقَدْ أَعْجَزَ أَهْلَ الفَصَاحَةِ والبَلاَغَةِ ورُؤَسَاءَ البَيَانِ والمُتَقَدِّمِيْنَ فِيْ اللِّسَانِ عَنْ الإِتْيَانِ بِسُوْرَةٍ مِنْ مِثْلِهِ، أو على أن يَأْتُوْا بِشَيْءٍ مِنْهُ، فقال الله تعالى :﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾.

فَرَضِيَتْ هِمَمُهُمْ السَّرِيَّةُ وأَنْفُسُهُمْ الأَبِيَّةُ بِسَفْكِ الدِّمَاءِ وهَتْكِ الحُرَمِ لِعَجْزِهِمْ، مَعَ أَنَّ قُرَيْشاً كَانَتْ تَتَعَاطَى الكَلاَمَ الفَصِيْحَ والبَلاَغَةَ والخَطَابَةَ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ العَجْزَ عَنْهُ إِنَّمَا كَانَ عَلَماً عَلَى رِسَالَتِهِ ﷺ.

أدلة فِيْ وُجُوْبِ مَحَبَّتِه ﷺ

قَالَ رسول الله ﷺ : « لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُوْنَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ ووَالِدِهِ والنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ ».

وفِيْ حَدِيْثِ عُمَرِ بنِ الخَطَّابِ ﷺ: « أَنَّهُ قَالَ للنَّبِيِّ ﷺ : لأَنْتَ يَا رَسُوْلَ الله أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلاَّ نَفْسِيَ الَّتِيْ بَيْنَ جَنْبَيَّ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُوْنَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ : والَّذِيْ أَنْزَلَ الكِتَابَ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي الَّتِيْ بَيْنَ جَنْبَيَّ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ الآنَ يَا عُمَرُ؟ ».

عَلاَمَاتُ مَحَبَّتِه ﷺ : ولِمَحَبَّةِ النبي ﷺ عَلاَمَاتٌ أَعْظَمُهَا الإِقْتِدَاءُ بِهِ والعَمَلُ بِسُنَّتِه والمشي على طريقته، وبكثرة الصلاة والسلام على حضرته الشريفة، والاعْتِنَاءُ بِقِرَاءَةِ سِيْرَتِه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ، ومِنْ عَلاَمَةِ مَحَبَّتِه ﷺ حُبُّ القُرْآنِ الَّذِيْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ والتَّخَلُّقُ بِه، وقِرَاءَةُ حَدِيْثِه ، ومِنْ عَلاَمَةِ مَحَبَّتِه ﷺ حُبُّ آلِه وذُرِّيَّتِه وقَرَابَتِه وأَصْحَابِه وأَحْبَابِه والمُتَمَسِّكِيْنَ بِسُنَّتِه عَلَيْهِ ﷺ، ومِنْ عَلاَمَةِ مَحَبَّتِه ﷺ نَصْرُ دِيْنِه بِالقَوْلِ والفِعْلِ، ، ومِنْ عَلاَمَةِ مَحَبَّتِه ﷺ أَنْ يَتَلَذَّذَ مُحِبُّهُ بِذِكْرِه الشَّرِيْف، ويَطْرَبَ عِنْدَ سَمَاعِ اِسْمِه المُنِيْفِ، فَمَنْ اتَّصَفَ بِهَذِهِ العَلاَمَاتِ فَهُوَ كَامِلُ

المَحبَّة لله ولرسوله ﷺ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ مَحبَّتِهِ ووَفِّقْنَا إِلَى مُتَابَعَتِهِ وتَوَفَّنَا عَلَى مِلَّتِهِ.

أَسْمَاؤُهُ الشَّرِيْفَةُ ﷺ

أَسْمَاؤُهُ ﷺ كَثِيْرَةٌ ذُكِرَتْ فِيْ القُرْآنِ العَظِيْمِ وغَيْرِهِ مِنَ الكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ، قَالَ القَاضِيْ عِيَاضٌ: وقَدْ خَصَّهُ اللهُ تَعَالَى بِأَنْ سَمَّاهُ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَى مِنْ نَحْوِ ثَلَاثِيْنَ اسْمَاً، وذَكَرَ صَاحِبُ المَوَاهِبِ اللَّدُنِيَّةِ أَنَّ أَسْمَاءَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ تَزِيْدُ عَلَى الأَرْبَعِمَائَةِ:

فَمِنْهَا اسْمُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ:

وهُوَ أَشْهَرُ أَسْمَائِهِ، سَمَّاهُ اللهُ تَعَالَى بِهِ قَبْلَ الخَلْقِ بِأَلْفَيْ عَامٍ كَمَا وَرَدَ مِنْ حَدِيْثِ أَنَسٍ ﷺ، وبِهِ سَمَّاهُ جَدُّهُ عَبْدُ المُطَّلِبِ، وقَدْ قِيْلَ لَهُ: مَا سَمَّيْتَ وَلَدَكَ، قَالَ: مُحَمَّدٌ، فَقِيْلَ لَهُ: كَيْفَ سَمَّيْتَهُ بِاسْمٍ لَيْسَ لأَحَدٍ مِنْ آبَائِكَ وقَوْمِكَ، فَقَالَ: لأَنِّيْ أَرْجُوْ أَنْ يَحْمَدَهُ أَهْلُ الأَرْضِ كُلُّهُمْ، وذَلِكَ لِرُؤْيَا كَانَ قَدْ رَآهَا عَبْدُ المُطَّلِبِ، فَقَدْ رَأَى فِيْ المَنَامِ كَأَنَّ سِلْسِلَةً مِنْ فِضَّةٍ خَرَجَتْ مِنْ ظَهْرِهِ لَهَا طَرَفٌ فِيْ السَّمَاءِ وطَرَفٌ فِيْ المَشْرِقِ وطَرَفٌ فِيْ المَغْرِبِ، ثُمَّ عَادَتْ كَأَنَّهَا شَجَرَةٌ عَلَى كُلِّ وَرَقَةٍ مِنْهَا نُوْرٌ، وإِذَا أَهْلُ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ يَتَعَلَّقُوْنَ بِهَا، فَعُبِّرَتْ لَهُ بِمَوْلُوْدٍ يَكُوْنُ مِنْ صُلْبِهِ يَتْبَعُهُ أَهْلُ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، ويَحْمَدُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وأَهْلُ الأَرْضِ، فَلِذَلِكَ سَمَّاهُ مُحَمَّدَاً، مَعَ مَا حَدَّثَتْهُ بِهِ أُمُّهُ آمِنَةُ حِيْنَ قَالَ لَهَا المَلَكُ إِنَّكِ قَدْ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ هَذِهِ الأُمَّةِ فَإِذَا وَضَعْتِهِ فَسَمِّهِ مُحَمَّداً.

وعَنْ كَعْبِ الأَحْبَارِ:

أَنَّ سَيِّدَنَا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لابْنِهِ شِيْثٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيْ بُنَيَّ، أَنْتَ خَلِيْفَتِيْ مِنْ بَعْدِيْ، فَخُذْهَا بِعِمَارَةِ التَّقْوَى والعُرْوَةِ الوُثْقَى، وكُلَّمَا ذَكَرْتَ اللهَ فَاذْكُرْ بِجَنْبِهِ اسْمَ مُحَمَّدٍ، فَإِنِّيْ رَأَيْتُ اسْمَهُ مَكْتُوْبَاً عَلَى سَاقِ العَرْشِ، فَلَمْ أَرَ فِيْهَا مَوْضِعَاً إِلاَّ ورَأَيْتُ اسْمَ مُحَمَّدٍ مَكْتُوْبَاً عَلَيْهِ، وقَدْ رَأَيْتُ اسْمَ مُحَمَّدٍ مَكْتُوْبَاً عَلَى نُحُوْرِ الحُوْرِ العِيْنِ، وعَلَى وَرَقِ قَصَبِ آجَامِ الجَنَّةِ، وعَلَى وَرَقِ شَجَرَةِ طُوْبَى، وعَلَى وَرَقِ سِدْرَةِ المُنْتَهَى، وعَلَى أَطْرَافِ الحُجُبِ وبَيْنَ أَعْيُنِ المَلَائِكَةِ، فَأَكْثِرْ ذِكْرَهُ فَإِنَّ المَلَائِكَةَ تَذْكُرُهُ فِيْ كُلِّ سَاعَاتِهَا.

ومِنْهَا اسْمُهُ أَحْمَدُ، ومَحْمُوْدٌ، والمَاحِيْ، والفَاتِحُ، والحَاشِرُ، والعَاقِبُ، والمُقَفَّى، والخَاتَمُ، والأَوَّلُ، والآخِرُ، والظَّاهِرُ، والبَاطِنُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَسْمَاءِهِ الشَّرِيْفَةِ صَلَوَاتُ اللهِ وسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وهَذَا يَدُلُّ عَلَى عِظَمِ قَدْرِهِ وشَرَفِهِ ﷺ.

أَقَارِبُهُ ﷺ

أَوْلاَدُهُ الكِرَامُ عَلَيْهِ وعَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلاَةِ والسَّلاَمِ :

أَبْنَاؤُهُ ﷺ ثَلاَثَةٌ وهُمْ : القَاسِمُ وإِبْرَاهِيْمُ وعَبْدُ اللهِ المُلَقَّبُ بِالطَّيِّبِ الطَّاهِرِ رضي الله عنهم أجمعين.

وبَنَاتُهُ ﷺ أَرْبَعٌ : زَيْنَبُ ورُقَيَّةُ وأُمُّ كُلْثُوْمٍ وفَاطِمَةُ البَتُوْلِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ أَجْمَعِين .

فكانت زَيْنَبُ رضي الله عنها أَكْبَرُ بَنَاتِه ﷺ وتَزَوَّجَهَا أَبُوْ العَاصِ لَقِيْطُ ابْنِ الرَّبِيْعِ، ورُقَيَّةُ تَزَوَّجَهَا عُثْمَانُ ﷺ، وأُمُّ كُلْثُوْمٍ تَزَوَّجَهَا عُثْمَانُ ﷺ أَيْضاً بَعْدَ وَفَاةِ أُخْتِهَا رُقَيَّةُ، وفَاطِمَةُ تَزَوَّجَهَا عَلِيٌّ ﷺ، وسُمِّيَتْ بِالبَتُوْلِ لانْقِطَاعِهَا عَنْ نِسَاءِ زَمَانِهَا فَضْلاً ودِيْناً، فقَالَ ﷺ : « فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّيْ فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِيْ »

. رَوَاهُ البُخَارِيُّ

وكُلُّ أَوْلاَدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ السَّيِّدَةِ خَدِيْجَةَ إِلاَّ إِبْرَاهِيْمَ مِنَ السَّيِّدَةِ مَارِيَةَ القِبْطِيَّةِ، وكُلُّ أَوْلاَدِه وُلِدُوْا قَبْلَ النُّبُوَّةِ إِلاَّ فَاطِمَةَ فَبَعْدَ النُّبُوَّةِ، وكُلُّ أَوْلاَدِه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ تُوُفُّوْا قَبْلَهُ إِلاَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَإِنَّهَا عَاشَتْ بَعْدَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ.

أَزْوَاجُهُ وسَرَارِيْهِ الطَّاهِرَاتُ :

زَوْجَاتُهُ عَلَيْهِ ﷺ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً :

سِتَّةٌ مِنْ قُرَيْشٍ وهُنَّ :

١ ـ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِد، ولَمْ يَتَزَوَّجْ غَيْرَهَا إِلاَّ بَعْدَ وَفَاتِهَا.
٢ ـ وعَائِشَةُ بِنْتُ أَبِيْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضي الله عنها.
٣ ـ وحَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ رضي الله عنها.
٤ ـ وأُمُّ حَبِيْبَةَ بِنْتُ أَبِيْ سُفْيَانَ رضي الله عنها.
٥ ـ وأُمُّ سَلَمَةَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِيْ أُمَيَّةَ رضي الله عنها.
٦ ـ وسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ رضي الله عنها.

وأَرْبَعٌ عَرَبِيَّاتٌ:

٧ ـ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ مِنْ بَنِيْ أَسَدٍ رضي الله عنها.
٨ ـ ومَيْمُوْنَةُ بِنْتُ الحَارِثِ الهِلاَلِيَّةُ رضي الله عنها.
٩ ـ وزَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ الهِلاَلِيَّةُ، وتُعْرَفُ بِأُمِّ المَسَاكِيْنِ.
١٠ ـ وجُوَيْرِيَّةُ بِنْتُ الحَارِثِ مِنْ بَنِيْ المُصْطَلِقِ رضي الله عنها.

وواحِدَةٌ مِنْ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ:

١١ ـ وهِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيِّ بنِ أَخْطَبَ مِنْ بَنِيْ النَّضِيْرِ.

ومَاتَ مِنْهُنَّ عِنْدَهُ ﷺ اثْنَتَانِ وهُمَا: خَدِيْجَةُ وزَيْنَبُ أُمُّ المَسَاكِيْنِ، وتُوُفِّيَ ﷺ عَنْ تِسْعِ نِسْوَةٍ.

وأَمَا سَرَارِيْهِ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ فَأَرْبَعٌ:

١ ـ مَارِيَةُ القِبْطِيَّةُ أُمُّ إِبْرَاهِيْمَ ابْنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَهْدَاهَا لَهُ المُقَوْقِسِ صَاحِبِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ، ومَاتَتْ فِيْ خِلاَفَةِ عُمَرَ ﷺ.
٢ ـ وريْحَانَةُ القُرَظِيَّةُ.
٣ ـ وواحِدَةٌ وَهَبَتْهَا لَهُ زَيْنَبُ.
٤ ـ والرَّابِعَةُ كَانَتْ نَصِيْبَهُ مِنْ بَعْضِ السَّبْيِ.

أَعْمَامُهُ ﷺ :

كَانَ لَهُ ﷺ اثْنَا عَشَرَ عَمّاً بَنُوْ عَبْدِ المُطَّلِب :

الحَارِثُ، وأَبُوْ طَالِبٍ واسْمُهُ عَبْدُ مَنَاف، والزُّبَيْرُ ويُكَنَّى أَبَا الحَارِثِ، وأَبُوْ لَهَبٍ واسْمُهُ عَبْدُ العُزَّى، والغَيْدَاقُ، والمُقَوَّمُ، وضِرَارٌ، والعَبَّاسُ، وقُثَمُ، وعَبْدُ الكَعْبَةِ، وحَجْلٌ ويُسَمَّى المُغِيْرَةُ.

أَمَّا حَمْزَةُ ﷺ فكان ذو فضل عظيم فقال ﷺ: « والَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ لَمَكْتُوْبٌ عِنْدَ اللهِ فِيْ السَّمَاءِ حَمْزَةُ أَسَدُ اللهِ وأَسَدُ رَسُوْلِهِ ».

وأَوَّلُ سَرِيَّةٍ بَعَثَهَا ﷺ كَانَتْ لَهُ، وشَهِدَ بَدْراً، واسْتُشْهِدَ فِيْ وَقْعَةِ أُحُد، وكَانَ سِنُّهُ يَوْمَ اسْتُشْهِدَ تِسْعاً وخَمْسِيْنَ سَنَةً، ودُفِنَ هُوَ وابْنُ أُخْتِهِ عَبْدُ اللهِ فِيْ قَبْرٍ وَاحِد.

وأَمَّا العَبَّاسُ ﷺ فَقَدْ كَانَ أَسَنَّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بِسَنَتَيْنِ، وكَانَ رَئِيْساً فِيْ قُرَيْشٍ، فقَالَ ﷺ في حق العَبَّاسِ ﷺ: « والَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ لا يَدْخُلُ قَلْبُ رَجُلٍ الإِيْمَانَ حَتَّى يُحِبَّكُمْ للهِ ولِرَسُوْلِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ آذَى عَمِّيْ فَقَدْ آذَانِيْ، فَإِنَّمَا عَمُّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيْهِ ».

وتَكَرَّرَ دُعَاءُهُ ﷺ لَهُ ولِبَنِيْهِ ومُحِبِّيْهِ، وتُوُفِّيَ فِيْ خِلاَفَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا سَنَةَ ثَلاَثَةٍ وثَلاَثِيْنَ وهُوَ ابْنُ ثَمَانِيَةٍ وثَمَانِيْنَ سَنَةً، ودُفِنَ بِالبَقِيْعِ وكَانَ أَصْغَرَ أَعْمَامِهِ ﷺ، ولَمْ يُسْلِمْ مِنْهُمْ إِلاَّ هُوَ وحَمْزَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَلَى المَشْهُوْرِ، وقَدْ رَجَّحَ بَعْضُ المُحَقِّقِيْنَ أَيْضاً إِيْمَانَ أَبِيْ طَالِبٍ ﷺ، وللعَلاَّمَةِ زَيْنِيْ دَحْلاَنَ فِيْ

ذَلِكَ رِسَالَةٌ مَخْصُوْصَةٌ وهِيَ: " أَسْنَى المَطَالِبِ فِيْ نَجَاةِ أَبِيْ طَالِبْ ".

عَمَّاتُهُ ﷺ وهم بنات عبد المطلب وهم ست :

عَاتِكَةُ، وأُمَيْمَةُ، والبَيْضَاءُ، وبَرَّةُ، وصَفِيَّةُ، وأَرْوَى.

فَأَمَّا صَفِيَّةُ أُمُّ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فَقَدْ أَسْلَمَتْ وشَهِدَتْ الخَنْدَقَ، وقَتَلَتْ رَجُلاً مِنَ اليَهُوْدِ، وتُوُفِّيَتْ بِالمَدِيْنَةِ فِيْ خِلاَفَةِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ﷺ سَنَةَ عِشْرِيْنَ وهِيَ بِنْتُ ثَلاَثَةٍ وسَبْعِيْنَ سَنَةً، ودُفِنَتْ فِيْ البَقِيْعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وأَمَّا عَاتِكَةُ وأَرْوَى فَقَدْ اُخْتُلِفَ فِيْ إِسْلاَمِهِمَا.

جَدَّاتُهُ ﷺ :

أَمَّا جَدَّاتُهُ مِنْ جِهَةِ أَبِيْهِ ﷺ :

فَأُمُّ عَبْدِ اللهِ، والمَخْزُوْمِيَّةُ، وأُمُّ عَبْدِ المُطَّلِبِ، والنَّجَّارِيَّةُ، وأُمُّ هَاشِمٍ، وأُمُّ عَبْدِ مَنَافٍ، وأُمُّ قُصَيٍّ، ونُعْمُ الكِنَانِيَّةُ، وأُمُّ مُرَّةَ، وأُمُّ لُؤَيٍّ، وأُمُّ غَالِبٍ، وأُمُّ فِهْرٍ، وأُمُّ مَالِكٍ، وأُمُّ النَّضْرِ.

وأَمَّا جَدَّاتُهُ مِنْ جِهَةِ أُمِّهِ ﷺ :

فَأُمُّ آمِنَةَ بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ العُزَّى، وأُمُّ أَبِيْهَا وَهْبٍ عَاتِكَةُ السُّلَيْمِيَّةُ، وأُمُّ بَرَّةَ، ووَالِدَةُ آمِنَةَ هِيَ أُمُّ حَبِيْبَةَ بِنْتُ أَسَدٍ وأُمُّهَا بَرَّةُ بِنْتُ عَوْفٍ.

إِخْوَتُهُ ﷺ من الرضاعة :

فَأَوَّلُهُمْ حَمْزَةُ وأَبُوْ سَلَمَةَ: أَرْضَعَتْهُمَا مَعَهُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ ثُوَيْبَةُ جَارِيَةُ أَبِيْ لَهَبٍ بِلَبَنِ ابْنِهَا مَرْوَحٍ.

ثُمَّ أَبُوْ سُفْيَانَ بنُ الحَارِث: أَرْضَعَتْهُ مَعَهُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ حَلِيْمَةُ السَّعْدِيَّةُ.

وعَبْدُ الله وآسِيَةُ وحُذَافَةُ، أَيْ الشَّيْمَاءُ: أَوْلاَدُ حَلِيْمَةَ، وقَدْ رُوِيَ أَنَّ خَيْلاً لِلنَّبِيِّ ﷺ أَغَارَتْ عَلَى هَوَازِنَ، فَأَخَذُوْا الشَّيْمَاءَ فِيْ جُمْلَةِ السَّبْيِ، فَقَالَتْ أَنَا أُخْتُ صَاحِبِكُمْ، فَلَمَّا قَدِمُوْا عَلَى الرَّسُوْلِ ﷺ قَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ أَنَا أُخْتُكَ، فَرَحَّبَ بِهَا وبَسَطَ لَهَا رِدَائَهُ وأَجْلَسَهَا عَلَيْهِ ودَمَعَتْ عَيْنَاهُ، وقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ: إِنْ أَحْبَبْتِ أَنْ تَرْجِعِيْ إِلَى قَوْمِكِ وَصَلْتِكِ، قَالَتْ: بَلْ أَرْجِعُ إِلَى قَوْمِيْ، فَأَسْلَمَتْ وأَعْطَاهَا ﷺ ثَلاَثَةَ أَعْبُدٍ وجَارِيَةً ونَعَمًا وشَاةً.

أُمُّهُ مِنَ الرَّضَاعِ ﷺ وحَاضِنَتُهُ:

أَمَّا أُمُّهُ مِنَ الرَّضَاعِ: فَحَلِيْمَةُ بِنْتُ ذُؤَيْبٍ، فَأَرْضَعَتْهُ حَتَّى أَكْمَلَتْ رَضَاعَهُ، وجَاءَتْهُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَقَامَ إِلَيْهَا وبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ، وكَذَا ثُوَيْبَةُ جَارِيَةُ أَبِيْ لَهَبٍ أَيْضًا.

وأَمَّا حَاضِنَتُهُ ﷺ: فَأُمُّ أَيْمَنَ بَرَكَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ، وكَانَ النبي صلى الله عليه وسلم يَقُوْلُ: أُمُّ أَيْمَنَ أُمِّيْ بَعْدَ أُمِّيْ، وكَانَتْ الشَّيْمَاءُ بِنْتُ حَلِيْمَةَ السَّعْدِيَّةَ تَحْضُنُهُ مَعَ أُمِّهَا.

خَدَمُهُ وحَرَسُهُ ومَوَالِيْه ﷺ

خَدَمُهُ مِنَ الرِّجَالِ: أَنَسُ بنُ مَالِكٍ الأَنْصَارِيُّ، ورَبِيْعَةُ ابنُ كَعْبٍ الأَسْلَمِيُّ، وأَيْمَنُ بنُ أُمِّ أَيْمَنَ، وعَبْدُ الله بنُ مَسْعُوْدٍ الهُذَلِيُّ، وأَسْلَعُ بنُ شَرِيْكٍ، وعُقْبَةُ بنُ عَامِرٍ الجُهَنِيُّ، وأَبُوْ ذَرٍّ الغِفَارِيُّ وغَيْرُهُمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِيْنَ.

ومِنَ النِّسَاءِ: بَرَكَةُ أُمُّ أَيْمَنَ، وخَوْلَةُ، ومَيْمُوْنَةُ وغَيْرِهِنَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ جَمِيْعاً.

وكَانَ يَضْرِبُ الأَعْنَاقَ بَيْنَ يَدَيْهِ: عَلِيُّ بنُ أَبِيْ طَالِبٍ ﷺ وغَيْرُهُ.

وأَمَّا حُرَّاسُهُ ﷺ فَهُمْ: سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ، ومُحَمَّدُ بنُ سَلَمَةَ، والزُّبَيْرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِيْنَ.

وأَمَّا مَوَالِيْه فَمِنْهُمْ: أُسَامَةُ وأَبُوْهُ زَيْدٌ، وثَوْبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِيْنَ.

أُمَرَاؤُهُ ﷺ وكُتُبُهُ إِلَى المُلُوْكِ

أَمَّا أُمَرَاؤُهُ ﷺ: فَمِنْهُمْ بَاذَانُ أَمَّرَهُ ﷺ عَلَى اليَمَنِ، وولَّى زِيَادَ بنَ لُبَيْدٍ الأَنْصَارِيَّ حَضْرَمَوْتَ، وأَبَا مُوْسَى الأَشْعَرِيَّ زَبِيْدَ وعَدَنَ، ومُعَاذَ بنَ جَبَلٍ الجُنْدَ بِاليَمَنِ، وأَبَا سُفْيَانَ بنَ حَرْبٍ نَجْرَانَ، وعِتَابَ بنَ أُسَيْدٍ مَكَّةَ، وعَلِيَّ بنَ أَبِيْ طَالِبٍ القَضَاءَ فِيْ اليَمَنِ، وعَمْرُو بنَ العَاصِ عُمَانَ، وأَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ إِقَامَةَ الحَجِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ جَمِيْعاً.

✡ **وأَمَا رُسُلُه ﷺ:** فَعَمْرُو بنُ أُمَيَّةَ إِلَى النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الحَبَشَةِ، ودِحْيَةُ إِلَى قَيْصَرَ، وعَبْدُ اللهِ بنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيُّ إِلَى كِسْرَى، وحَاطِبُ بنُ أَبِيْ بَلْتَعَةَ إِلَى المُقَوْقِسِ وغَيْرُهُمْ.

✡ **وأَمَا كُتَّابُهُ ﷺ:** فَمِنْهُمْ أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ، وعُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، وعُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ، وعَلِيُّ بنُ أَبِيْ طَالِبٍ، وطَلْحَةُ، والزُّبَيْرُ وغَيْرُهُمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِيْنَ.

كِتَابُهُ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ

وكَتَبَ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ وهُوَ: « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيْمِ الرُّوْمِ، سَلاَمٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الهُدَى أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّيْ أَدْعُوْكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيْسِيِّيْنَ، ويَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وبَيْنَكُمْ: أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ ولا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً، ولا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُوْنِ اللهِ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُوْلُوْا اشْهَدُوْا بِأَنَّا مُسْلِمُوْنَ »

وأَرْسَلَهُ مَعَ دِحْيَةَ الكَلْبِيِّ، فَلَمَّا قَرَأَهُ هِرَقْلُ غَضِبَ ابْنُ أَخِيْهِ غَضَباً شَدِيْداً وقَالَ لَهُ أَرِنِيْ الكِتَابَ، فَقَالَ هِرَقْلُ: ومَا تَصْنَعُ بِهِ، فَقَالَ ابْنُ أَخِيْهِ: إِنَّهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ وسَمَّاكَ صَاحِبَ الرُّوْمِ، فَقَالَ لَهُ هِرَقْلُ: واللهِ إِنَّكَ لَضَعِيْفُ الرَّأْيِ، تُرِيْدُ أَنْ أَرْمِيَ كِتَابَ رَجُلٍ يَأْتِيْهِ النَّامُوْسُ الأَكْبَرُ، لَئِنْ كَانَ رَسُوْلَ اللهِ إِنَّهُ لأَحَقُّ أَنْ يَبْدَأَ بِنَفْسِهِ، وقَدْ صَدَقَ أَنَا صَاحِبُ الرُّوْمِ، ثُمَّ أَمَرَ هِرَقْلُ بِضِيَافَةِ دِحْيَةَ وإِكْرَامِهِ.

كِتَابُهُ ﷺ إِلَى كِسْرَى

« بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إِلَى كِسْرَى عَظِيْمِ فَارِسٍ، سَلاَمٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الهُدَى وآمَنَ بِاللهِ ورَسُوْلِهِ وشَهِدَ أَلاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهَ وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ وأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُوْلُهُ، أَدْعُوْكَ بِدِعَايَةِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، فَإِنِّيْ رَسُوْلُ اللهِ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ لأُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً ويَحِقَّ القَوْلُ عَلَى الكَافِرِيْنَ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمَ المَجُوْسِ ».

وأَرْسَلَهُ مَعَ عَبْدِ اللهِ بنِ حُذَافَةَ، فَلَمَّا قُرِئَ عَلَى كِسْرَى مَزَّقَهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: مُزِّقَ مُلْكُهُ.

وعَنْ عُمَيْرِ بنِ إِسْحَاقَ قَالَ: كَتَبَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ إِلَى كِسْرَى وقَيْصَرَ، فَأَمَّا كِسْرَى لَمَّا قَرَأَ الكِتَابَ مَزَّقَهُ، وأَمَّا قَيْصَرُ لَمَّا قَرَأَهُ طَوَاهُ ورَفَعَهُ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ:

« أَمَّا هَؤُلاَءِ فَيُمَزَّقُوْنَ، وأَمَّا هَؤُلاَءِ فَيَكُوْنُ لَهُمْ بَقِيَّةٌ ».

فَحَصَلَ كَمَا قَالَ ﷺ.

كِتَابُهُ ﷺ إِلَى النَّجَاشِيِّ

وكَتَبَ الرَّسُوْلُ ﷺ إِلَى النَّجَاشِيِّ وهو: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ مَلِكِ الحَبَشَةِ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّيْ أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الَّذِيْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ المَلِكَ القُدُّوْسَ السَّلاَمَ المُؤْمِنَ المُهَيْمِن، وأَشْهَدُ أَنَّ عِيْسَى بنَ مَرْيَمَ رُوْحُ اللهِ وكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ البَتُوْلِ الطَّيِّبَةِ الحَصِيْنَةِ، فَحَمَلَتْ بِعِيْسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَخَلَقَهُ مِنْ رُوْحِهِ ونَفْخِهِ كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وإِنِّيْ أَدْعُوْكَ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ، والمُوَالاَةِ عَلَى طَاعَتِهِ، وأَنْ تَتَّبِعَنِيْ وتُؤْمِنَ بِالَّذِيْ جَاءَنِيْ، فَإِنِّيْ رَسُوْلُ اللهِ، وإِنِّيْ أَدْعُوْكَ وجُنُوْدَكَ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وقَدْ بَلَّغْتُ ونَصَحْتُ فَاقْبَلُوْا نَصِيْحَتِيْ، وقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمِ ابْنَ عَمِّيْ جَعْفَراً ومَعَهُ نَفَرٌ مِنَ المُسْلِمِيْنَ، والسَّلاَمُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الهُدَى».

فَأَرْسَلَهُ مَعَ عَمْرُو بنُ أُمَيَّةَ، فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: أَشْهَدُ بِاللهِ أَنَّهُ النَّبِيُّ الأُمِّيُّ الَّذِيْ يَنْتَظِرُهُ أَهْلُ الكِتَابِ.

كِتَابُ النَّجَاشِيِّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ

ثُمَّ كَتَبَ النَّجَاشِيُّ جَوَابَ هَذَا الكِتَابِ إِلَى النبي ﷺ:

« بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ مِنَ النَّجَاشِيِّ أَصْحَمَةَ، سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا رَسُوْلَ اللهِ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُ اللهِ الَّذِيْ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الَّذِيْ هَدَانِيْ لِلإِسْلَامِ، أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ بَلَغَنِيْ كِتَابُكَ يَا رَسُوْلَ اللهِ، فَمَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ والأَرْضِ إِنَّ عِيْسَى لا يَزِيْدُ عَلَى مَا ذَكَرْتَ، وقَدْ عَرَفْنَا مَا بُعِثْتَ بِهِ إِلَيْنَا، فَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُوْلُ اللهِ صَادِقاً مُصَدَّقاً، وقَدْ بَايَعْتُكَ وبَايَعْتُ ابْنَ عَمِّكَ، وأَسْلَمْتُ عَلَى يَدَيْهِ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِابْنِيْ وإِنْ شِئْتَ أَتَيْتُكَ بِنَفْسِيْ فَعَلْتُ يَا رَسُوْلَ اللهِ، فَإِنِّيْ أَشْهَدُ أَنَّ مَا تَقُوْلُهُ حَقٌّ، والسَّلَامُ عَلَيْكَ ورَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ».

مُؤَذِّنُوْهُ وشُعَرَاؤُهُ وخَطِيْبُهُ ﷺ

أَمَّا مُؤَذِّنُوْهُ فَأَرْبَعَةٌ: اثْنَان بِالمَدِيْنَة وهُمَا: بِلاَلُ بنُ رَبَاحٍ، وعَبْدُ اللهِ بنُ أُمِّ مَكْتُوْمٍ، وأَذَّنَ لَهُ بِقُبَاءَ سَعْدُ القُرَظِيُّ، وأَذَّنَ لَهُ بِمَكَّةَ أَبُوْ مَحْذُوْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

وأَمَّا شُعَرَاؤُهُ فَهُمْ: كَعْبُ بنُ مَالِكٍ، وعَبْدُ اللهِ بنُ رَوَاحَةَ، وحَسَّانُ بنُ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِيْنَ.

وكَانَ خَطِيْبُهُ ﷺ: ثَابِتُ بنُ قَيْسٍ.

وكَانَ يَحْدُوْ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ فِيْ السَّفَرِ: عَبْدُ اللهِ بنُ رَوَاحَةَ، وعَامِرُ بنُ الأَكْوَعِ، وأَنْجَشَةُ العَبْدُ، والبَرَاءُ بنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِيْنَ.

الأَسْلِحَةُ الَّتِي كَانَ يَسْتَعْمِلُهَا ﷺ فِي حُرُوبِهِ

أَمَّا سُيُوفُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ فَتِسْعَةٌ، وأَمَّا دُرُوعُهُ فَسَبْعَةٌ، وأَمَّا أَقْوَاسُهُ فَسِتَّةٌ، وأَمَّا أَتْرَاسُهُ ﷺ فَثَلَاثَةٌ، وأَمَّا رِمَاحُهُ فَأَرْبَعَةٌ، وكَانَ لَهُ ﷺ حَرْبَةٌ كَبِيرَةٌ اسْمُهَا البَيْضَاءُ، وحَرْبَةٌ صَغِيرَةٌ دُونَ الرُّمْحِ يُقَالُ لَهَا الكَنَزَةُ، وكَانَ لَهُ ﷺ مِغْفَرٌ مِنْ حَدِيدٍ يُقَالُ لَهُ السَّيُوغُ، وآخَرُ يُسَمَّى المُوَشَّحُ.

خَيْلُهُ ولِقَاحُهُ ودَوَابُّهُ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا ﷺ

أَمَّا خَيْلُهُ ﷺ فَكَثِيرَةٌ مِنْهَا: السَّكْبُ، أَيْ كَثِيرُ الجَرْيِ، والمُرْتَجِزُ، سُمِّيَ بِهِ لِحُسْنِ صَهِيلِهِ، والظَّرِبُ، سُمِّيَ بِهِ لِقُوَّتِهِ وصَلَابَةِ رِجْلَيْهِ، واللِّزَازُ وغَيْرُ ذَلِكَ.

وكَانَ لَهُ مِنَ البِغَالِ: دُلْدُلْ، وكَانَتْ شَهْبَاءَ، وفَضَّةُ وغَيْرُ ذَلِكَ.

وكَانَ لَهُ مِنَ الحَمِيرِ: عَفِيرٌ، ويَعْفُورٌ.

وكَانَ لَهُ مِنَ اللِّقَاحِ: القَصْوَاءُ، وهِيَ الَّتِي هَاجَرَ عَلَيْهَا، والعَضْبَاءُ، والجَدْعَاءُ، وأَرْسَلَ لَهُ ﷺ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ خَمْسَةً وأَرْبَعِينَ لِقْحَةً.

وكَانَتْ لَهُ ﷺ مَائَةُ شَاةٍ، وسَبْعَةُ أَعْنُزٍ تَرْعَاهُنَّ أُمُّ أَيْمَنَ.

هِجْرَتُهُ ﷺ
إِلَى المَدِيْنَةِ المُنَوَّرَةِ

لَمَّا بَلَغَ النَّبيُّ ﷺ ثَلاَثاً وخَمْسِيْنَ أذنَ اللهُ تَعَالَى لَهُ بِالْهِجْرَةِ مِنْ مكَّةَ المُكَرَّمَةِ إِلَى المَدِيْنَةِ المُنَوَّرَةِ هُوَ وأَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ ﷺ، ومَعَهُمَا عَامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِيْ بَكْرٍ، وعَبْدُ الله اللَّيْثِيُّ، ومَرُّوْا عَلَى غَارِ ثَوْرٍ فَدَخَلُوْهُ، فَلَمَّا بَلَغَ أَهْلَ مكَّةَ خُرُوْجُهُ اتَّبَعُوْا أَثَرَهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الغَارِ وانْقَطَعَ الأَثَرُ، فَقَالَ أَبُوْ بَكْرٍ ﷺ:

يَا رَسُوْلَ الله، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى مَحَلِّ قَدَمَيْهِ لَرَآنَا، فَقَالَ رسول الله ﷺ: «**مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا، لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا**»

فَلَمَّا أَرَادَ النَّوْمَ ﷺ جَعَلَ أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ رَأْسَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى رُكْبَتَيْهِ ﷺ، فَبَيْنَمَا كَانَ النبي ﷺ نَائِماً رَأَى أَبُوْ بَكْرٍ ثُقْبَاً فِيْ الأَرْضِ، فَوَضَعَ عَقِبَهُ عَلَيْهِ خَشْيَةَ أَنْ يَكُوْنَ مَا يُؤْذِيْهِ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ، فَلَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ فَلَمْ يَتَحَرَّكْ أَبُوْ بَكْرٍ ﷺ، فَلَمَّا اشْتَدَّ بِهِ الأَلَمُ تَسَاقَطَتْ دُمُوْعُهُ عَلَى وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَيْقَظَ ﷺ فَقَالَ: **مَا يُؤْذِيْكَ؟**، فَقَالَ: لُدِغْتُ، فَتَفَلَ ﷺ عَلَى عَقِبِهِ، فَذَهَبَ مَا يَجِدُهُ مِنَ الأَلَمِ بِبَرَكَتِهِ ﷺ.

وَلَمَّا وَصَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى قُبَاءٍ بَعْدَ أَنْ خَرَجُوْا مِنَ الغَارِ بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فَسَلَكُوْا طَرِيْقَ السَّاحِلِ، حَتَّى إِذَا قَرُبَ ﷺ مِنَ المَدِيْنَةِ خَرَجَ الأَوْسُ والخَزْرَجُ يَتَلَقَّوْنَهُ فِيْ قُبَاءٍ، فَنَزَلَ عَلَى قَبِيْلَةِ بَنِيْ عَمْرِو بنِ عَوْفٍ، فَمَكَثَ فِيْهَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وأَسَّسَ فِيْهَا مَسْجِدَ قُبَاءٍ، وخَرَجَ مِنْهَا يَوْمَ الجُمُعَةِ، وصَلَّى الجُمُعَةَ فِيْ مَسْجِدِ بَنِيْ سَالِمٍ وهِيَ أَوَّلُ جُمُعَةٍ صَلاَّهَا النبي ﷺ.

ثُمَّ رَكِبَ ﷺ رَاحِلَتَهُ بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَكَانَ كُلَّمَا مَرَّ عَلَى دَارٍ مِنْ دُوْرِ أَهْلِ المَدِيْنَةِ يَدْعُوْنَهُ أَنْ يَنْزِلَ عِنْدَهُمْ، فَيَقُوْلُ: **خَلُّوْا سَبِيْلَهَا " يَعْنِيْ النَّاقَةَ " فَإِنَّهَا مَأْمُوْرَةٌ**، حَتَّى إِذَا وَصَلَتْ مَكَانَ المَسْجِدِ بَرَكَتْ نَاقَتُهُ ثُمَّ سَارَتْ وهُوَ ﷺ عَلَيْهَا، حَتَّى بَرَكَتْ عَلَى بَابِ أَبِيْ أَيُّوْبِ الأَنْصَارِيِّ ﷺ، فَقَالَ ﷺ: **هَذَا المَنْزِلُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى**، فَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِه فَاحْتَمَلَ أَبُوْ أَيُّوْبٍ رَحْلَهُ ومَتَاعَهُ وأَدْخَلَهُ البَيْتَ، وأَقَامَ عِنْدَهُ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ، قَالَ أَنَسُ بنُ مَالِكٍ ﷺ: لَمَّا كَانَ اليَوْمُ الَّذِيْ دَخَلَ فِيْهِ الرَّسُوْلُ ﷺ المَدِيْنَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، وصَعِدَتْ ذَوَاتُ الخُدُوْرِ عِنْدَ قُدُوْمِهِ يَقُلْنَ:

طَلَعَ البَدْرُ عَلَيْنَا ... مِنْ ثَنِيَّاتِ الوَدَاعِ
وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا ... مَا دَعَا للهِ دَاعِ

السَّنَةُ الأُوْلَى

فَلَمَّا كَانَتْ السَّنَةُ الأُوْلَى مِنَ الهِجْرَةِ كَانَ بِنَاءُ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيْفِ، وفي نفس السنة اسلم عَبْدِ الله بنِ سَلاَمٍ مِنَ أَحْبَارِ اليَهُوْدِ، وآخَى أيضا رَسُوْلُ اللهِ ﷺ بَيْنَ المُهَاجِرِيْنَ والأَنْصَارِ عَلَى المُوَاسَاةِ والتَّوَارُثِ.

وفِيْ هَذِهِ السَّنَةِ أَذِنَ اللهُ لِرَسُوْلِهِ ﷺ بِالقِتَالِ، فَبَعَثَ ﷺ البُعُوْثَ والسَّرَايَا، وكان يغزوا ويقاتل ﷺ هُوَ وأَصْحَابُهُ حَتَّى دَخَلَ النَّاسُ فِيْ دِيْنِ اللهِ أَفْوَاجاً أَفْوَاجاً.

وكَانَ عَدَدُ الغَزَوَاتِ الَّتِيْ خَرَجَ فِيْهَا ﷺ بِنَفْسِهِ سَبْعاً وعِشْرِيْنَ قَاتَلَ فِيْ تِسْعٍ مِنْهَا بِنَفْسِهِ وهِيَ :

" بَدْرٌ، وأُحُدٌ، والمُرَيْسِيْعُ، والخَنْدَقُ، وقُرَيْظَةُ، وخَيْبَرُ، وفَتْحُ مَكَّةَ، وحُنَيْنٌ، والطَّائِفُ ".

وسَرَايَاهُ الَّتِيْ بَعَثَ فِيْهَا سَبْعٌ وأَرْبَعُوْنَ سَرِيَّةً : أَوَّلُهَا « سَرِيَّةُ عَمِّهِ حَمْزَةَ ﷺ » فِيْ ثَلاَثِيْنَ رَجُلاً مِنَ المُهَاجِرِيْنَ، خَرَجُوْا يَعْتَرِضُوْنَ عِيْراً لِقُرَيْشٍ، فَلَمْ يَقَعْ حَرْبٌ.

ثُمَّ « **سَرِيَّةُ عُبَيْدَةَ بنِ الحَارِثِ ﷺ** » إِلَى بَطْنِ رَابِغٍ فِيْ سِتِّيْنَ رَجُلاً يَلْتَقُوْنَ أَبَا سُفْيَانَ.

ثُمَّ « **سَرِيَّةُ سَعْدِ بنِ أَبِيْ وَقَّاصٍ ﷺ** » إِلَى الخَرَّارِ وَادٍ فِيْ قُرَيْشٍ يَعْتَرِضُ عِيْراً لِقُرَيْشٍ.

السّنَةُ الثّانِيَةُ

وفِـيْ الـسّنَة الثّانِيَـة مـن الهجـرة غـزى الـنبي ﷺ أربـع غزوات: «غَزْوَةُ وَدَانَ، وبَوَاطَ، والعُشَيْرَةُ، وبَدْرٌ الأُوْلَى».

وأوّلُ غَزْوَةٍ كَانَـت للنَّبِـيِّ ﷺ هـيَ غَـزْوَةُ وَدَانَ خَـرَجَ النَّبِـيُّ ﷺ من المَدِيْنَة ومعه ستّيْنَ رَجُلاً يُرِيْدُ قَبِيْلَةَ ضَـمْرَةَ، وكَـانُوْا قـد صَالَحُوْهُ عَلَـى ألاَّ يَغْـزُوْهُ ولا يُعِيْنُـوْا عَلَيْـهِ فَنكَثُـوْا العَهْـدَ، ثُـمَّ اصْطَلَحُوْا وعَاهَدُوْهُ مَرَّةً ثَانِيَةً.

ثُمَّ غَزْوَةُ بَوَاطَ وهِيَ الثَّانِيَةُ:

غَزَاهَا النبي ﷺ فِيْ مَائَتَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ يَعْتَرِضُ عِيْراً لِقُـرَيْشٍ فَرَجَعَ ولَـمْ يَلْقَ كَيْداً.

ثُمَّ غَزْوَةُ العُشَيْرَة:

غَزَاهَا ﷺ فِيْ مَائَةٍ وخَمْسِيْنَ رَجُلاً ومَعَهُمْ ثَلاَثُوْنَ بَعِيْراً يُرِيْدُ عِيْرَ قُرَيْشٍ، فَوَجَدَهَا قَدْ مَضَتْ ولَمْ يَحْصُلْ قتـال، وعَاهَـدَ بَنِـيْ مُدْلِجٍ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُمْ ويَنْصُرُوْهُ ﷺ.

ثُمَّ غَزْوَةُ بدرٍ الأُوْلَى:

خَرَجَ إِلَيْهَا النبي ﷺ فِيْ طَلَبْ كُـرْزِ بـنِ جَـابِرٍ الفِهْـرِيِّ لأَنَّـهُ أَغَارَ عَلَى سَرْحِ المَدِيْنَة فَهَرَبَ كُرْزٌ.

ثُمَّ سَرِيَّةُ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ عَبْدُ الله:

كَـانَ مَعَـهُ ثَمَانِيَـةٌ مِـنَ المُهَـاجِرِيْنَ يَعْتَـرِضُ عِيْـرَ قُـرَيْشٍ، فَأَصَابُوْهَا ورَجَعُوْا وهِيَ أَوَّلُ غَنِيْمَةٍ فِيْ الإِسْلاَمِ.

ـ وفِيْ نفس السَّنَةِ فِيْ شهر شَعْبَانَ فُرِضَ صِيَامُ رَمَضَانَ، وفُرِضَتْ زَكَاةُ الفِطْرِ وزَكَاةُ الأَمْوَالِ، وشُرِعَتْ صَلاَةُ العِيْدَيْنِ والأُضْحِيَةُ.

ـ وفِيْ شَهْرِ رَجَبَ تَحَوَّلَتْ القِبْلَةُ إِلَى الكَعْبَةِ وقَدْ كَانَتْ قَبْلَ ذلِكَ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ، وفِيْهِ تَزَوَّجَ عَلِيُّ بنُ أَبِيْ طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ بِفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ودَخَلَ بِهَا وعُمُرُهَا خَمْسَةَ عَشَرَ سَنَةً وعُمُرِ عَلِيٍّ ﷺ إِحْدَى وعِشْرِوْنَ سَنَةً.

غَزْوَةُ بَدْرٍ الكُبْرَى

وهُوَ يَـوْمُ الفُرْقَـانِ الَّـذِيْ أَعـزَّ فِيْـهِ الإِسْـلاَمُ، وهِـيَ أَعْظَـمُ الغَزَوَاتِ، وفِيْ هَذِهِ الغَـزْوَةِ خَـرَجَ الرَّسُـوْلُ ﷺ ومَعَـهُ ثَلاَثُمَائَـةٍ وثَلاَثَةَ عَشَرَ رَجُلاً وسَبْعُوْنَ بَعِيْراً، وقُرَيْشٌ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفٍ ومَعَهُمْ أَلْفُ فَرَسٍ وسَبْعُمَائَةِ بَعِيْرٍ، فَلَمَّا بَلَغَ النبي ﷺ الرَّوْحَاءَ أَتَاهُ الخَبَرُ بِمَسِيْرِ قُـرَيْشٍ، فَاسْتَـشَارَ النَّبِـيُّ ﷺ أَصْـحَابَهُ وقَـالَ: «**إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ**».

فَقَامَ أَبُـوْ بَكْـرٍ ﷺ فَقَـالَ فَأَحْـسَنَ، ثُـمَّ قَـامَ عُمَـرُ ﷺ فَقَـالَ فَأَحْسَنَ، ثُمَّ قَامَ المِقْدَادُ ﷺ فَقَـالَ: يَـا رَسُـوْلَ اللهِ، امْـضِ لِمَـا أَمَرَكَ اللهُ فَنَحْنُ مَعَكَ، واللهِ لا نَقُـوْلُ لَـكَ كَمَـا قَالَـتْ إِسْـرَائِيْلُ لِمُوْسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ: «**اذْهَبْ أَنْتَ وربُّكَ فَقَـاتِلاَ إِنَّـا هَاهُنَـا قَاعِدُوْنَ**»، **ولَكِنْ اذْهَبْ أَنْـتَ وربُّـكَ فَقَـاتِلاَ إِنَّـا مَعَكُـمْ مُقَاتِلُوْنَ**، فَوَالَّذِيْ بَعَثَكَ بِالحَقِّ لَوْ سِـرْتَ بِنَـا إِلَـى بُـرَكِ الغِمَـادِ "يَعْنِيْ مَدِيْنَةَ الحَبَشِ" لَجَالَدْنَا مَعَكَ مِنْ دُوْنِهِ حَتَّى تَبْلُغَهُ، **فقـال** ﷺ: خَيْراً ودَعَا لَهُ بِخَيْرٍ.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: أَيُّهَا النَّاسُ "وكان يقصد الأنصار"، **فَقَـالَ لَـهُ سَعْدُ بنُ مُعَاذٍ** ﷺ: فَكَأَنَّكَ تُرِيْدُنَا يَا رَسُوْلَ اللهِ، **فَقَالَ**: أَجَلْ.

قَالَ سَعْدٌ ﷺ: قَدْ آمَنَّا بِكَ وصَدَّقْنَاكَ وشَهِدْنَا أَنَّ مَـا جِئْـتَ بِهِ هُوَ الحَقُّ، وأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عُهُوْدَنَا ومَوَاثِيْقَنَا عَلَـى الـسَّمْعِ

والطَّاعَةَ، فَامْضِ يَا رَسُوْلَ الله لِمَا أَرَدْتَ، فَوَالَّذِيْ بَعَثَكَ بِالحَقِّ لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا البَحْرَ فَخُضْتَهُ لَخُضْنَاهُ مَعَكَ مَا تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَمَا نَكْرَهُ أَنْ نَلْقَى عَدُوَّنَا، وإِنَّا لَصُبَّرٌ عِنْدَ الحَرْبِ صُدُقٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ، ولَعَلَّ اللهَ يُرِيْكَ مِنَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ، فَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ تَعَالَى، فَسُرَّ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ بِقَوْلِ سَعْدٍ ﷺ ونَشَّطَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: «**سِيْرُوْا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ تَعَالَى وأَبْشِرُوْا، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِيْ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، واللهِ لَكَأَنِّيْ أَنْظُرُ الآنَ إِلَى مَصَارِعِ القَوْمِ**».

وعَيَّنَ مَصَارِعَهُمْ فَمَا تَعَدُّوْهَا، ثُمَّ ارْتَحَلَ ﷺ قَرِيْباً مِنْ بَدْرٍ وتَرَكَ قُرَيْشاً بِالعُدْوَةِ القُصْوَى، وبُنِيَ لَهُ ﷺ عَرِيْشٌ فَكَانَ فِيْهِ، ثُمَّ دَعَتْ قُرَيْشٌ إِلَى المُبَارَزَةِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الأَنْصَارُ بِأَمْرِ النبي ﷺ، وأَيَّدَهُمُ اللهُ بِالمَلَائِكَةِ فَقَاتَلُوْا مَعَهُمْ، فَقُتِلَ الكَثِيْرُ مِنَ المُشْرِكِيْنَ.

قَتْلَى المُشْرِكِيْنَ وأَسْرَاهُمْ: وكَانَ مِنَ الَّذِيْنَ قُتِلُوْا سَبْعُوْنَ رَجُلاً مِنْ مَشَاهِيْرِ مَكَّةَ مِنْهُمْ: عُتْبَةُ وشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيْعَةَ، والوَلِيْدُ بْنُ عُتْبَةَ، وأَبُوْ جَهْلِ عَمْرُو بنُ هِشَامٍ، فَطَرَحُوْهُمْ فِيْ القَلِيْبِ "وهو بئر في بدر"، وهُمُ الَّذِيْنَ كَانُوْا يُؤْذُوْنَ النَّبِيَّ ﷺ والمُؤْمِنِيْنَ، وكَانَ الأَسْرَى يَوْمَئِذٍ سَبْعِيْنَ رَجُلاً.

شُهَدَاءُ المُسْلِمِيْنَ وغَنَائِمُهُمْ: وقَدْ اسْتُشْهِدَ مِنَ المُسْلِمِيْنَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلاً: سِتَّةٌ مِنَ المُهَاجِرِيْنَ وثَمَانِيَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، وغَنِمَ المُسْلِمُوْنَ غَنَائِمَ عَظِيْمَةً، وكَانَ هَذَا اليَوْمُ يَوْمَ الفُرْقَانِ الَّذِيْ أَعَزَّ اللهُ بِهِ الإِسْلَامَ.

غَزْوَةُ قَرْقَرَةِ الكُدْرِ: خَرَجَ النبي ﷺ بَعْدَ غزوة بَدْرٍ بِسَبْعَةِ أَيَّامٍ يُرِيْدُ بَنِيْ سَلِيْمٍ، فَبَلَغَ مَاءً يُقَالُ لَهُ الكُدْرُ، فَأَقَامَ ثَلاَثًا فَلَمْ يَلْقَ أَحَدًا.

غَزْوَةُ بَنِيْ قَيْنُقَاع: بني قينقاع قَوْمٌ مِنْ يَهُوْدِ المَدِيْنَةِ نَقَضُوْا العَهْدَ وجَاهَرُوْا بِالعَدَاوَةِ، فَحَارَبَهُمْ النبي ﷺ، وحَاصَرَهُمْ أَشَدَّ الحِصَارِ وكانت مدة هذا الحصار خَمْسَةَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، فَقَذَفَ اللهُ فِيْ قُلُوْبِهِمْ الرُّعْبَ، وسَأَلُوْهُ أَنْ يُخَلِّيَ سَبِيْلَهُمْ عَلَى أَنَّ يعطوه الأموال ولَهُمْ الذُّرِّيَّةُ والنِّسَاءُ، فَقَبِلَ مِنْهُمْ هذا العرض وطَرَدَهُمْ مِنَ المَدِيْنَةِ المُنَوَّرَةِ، وأَخَذَ مِنْ حِصْنِهِمْ غنائم كثيرة وخيرا عظيم

غَزْوَةُ السَّوِيْقِ: خَرَجَ ﷺ يُرِيْدُ أَبَا سُفْيَانَ لِخُرُوْجِهِ لِغَزْوِ المُسْلِمِيْنَ، وكَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَائَتَا رَاكِبٍ ومَعَ أَبِيْ سُفْيَانَ مِثْلَهَا، فَهَرَبَ أَبُوْ سُفْيَانَ ومَنْ مَعَهُ وكَانَ بِحَوْزَتِهِم سَوِيْقٌ، فَأَلْقَوْهُ وهُمْ هَارِبُوْنَ تَخْفِيْفًا لِأَثْقَالِهِمْ فَأَخَذَهُ المُسْلِمُون وَصَارَ غَنِيمَةً لَهُم.

وأَيْضًا فِي هَذِه، دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَائِشَةَ بِنْت أَبِيْ بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِيْنَ، وكَانَ قَدْ عَقَدَ عَلَيْهَا رَسُوْلُ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ وعُمُرُهَا سَبْعَ سِنِيْنَ ولَمْ يَتَزَوَّجْ بِكْرًا غَيْرُهَا.

السَّنَةُ الثَّالِثَةُ

غَزْوَةُ غَطَفَانَ: وسَبَبُ هَذه الغزوة أَنَّ جَمْعَاً مِنْ بَنِي ثَعْلَبَةَ تَجَمَّعُوْا يُرِيْدُوْنَ الإِغَارَةَ عَلَى المَدِيْنَة، جَمَعَهُمْ دُعْثُوْرُ بْنُ الحَارِث المُحَارِبِيُّ وكَانَ شُجَاعَاً، فَنَدَبَ النبي ﷺ المُسْلِمِيْنَ للقتال وخَرَجَ فِيْ أَرْبَعمَائَة وخَمْسِيْنَ فَارِسَاً، واسْتَخْلَفَ عَلَى المَدِيْنَة عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ ﷺ، فَلَمَّا عَلِمُوْا بِخُرُوْجِه ﷺ هَرَبُوْا مُتَفَرِّقِيْنَ فِيْ الجِبَال، وأَصَابَهُ ﷺ مَطَرٌ فَنَزَعَ ثَوْبَيْه ونَشَرَهُمَا عَلَى شَجَرَة لِيَجِفَّا واضْطَجَعَ تَحْتَهَا وهُمْ يَنْظُرُوْنَ إِلَيْه، فَقَالُوْا لِدُعْثُوْر: قَدْ انْفَرَدَ مُحَمَّدٌ فَعَلَيْكَ بِه، فَأَقْبَلَ ومَعَهُ سَيْفٌ حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِه ﷺ فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّيْ اليَوْمَ، فَقَالَ ﷺ: اللهُ، فَدَفَعَهُ جِبْرِيْلُ فِيْ صَدْرِه، فَوَقَعَ السَّيْفُ مِنْ يَدِه وأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّيْ اليَوْمَ، فَقَالَ: لا أَحَدْ، وأَنَا أَشْهَدُ أَلاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهَ وأَنَّكَ رَسُوْلُ اللهِ، ثُمَّ أَتَى قَوْمَهُ فَدَعَاهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ.

غَزْوَةُ أُحُدٍ

اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ لِحَرْبِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ لِيُدْرِكُوْا ثَأْرَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، وكَتَبَ العَبَّاسُ بنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ ﷺ كِتَابًا يُخْبِرُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ بِخَبَرِهِمْ، وخَرَجَ ﷺ ومَعَهُ أَلْفُ رَجُلٍ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُمْ عَبْدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ بنُ سَلُوْلٍ فِيْ ثَلاَثمَائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ المُنَافِقِيْنَ، وكَانَ المُشْرِكُوْنَ ثَلاَثَةَ آلاَفِ رَجُلٍ، ولَمَّا اصْطَفَّ الجَيْشَانِ للقِتَالِ أَمَرَ الرَّسُوْلُ ﷺ الرُّمَاةَ وكَانُوْا خَمْسِيْنَ رَامِيًا وقَالَ لَهُمْ لاَ تَبْرَحُوْا مِنْ مَكَانِكُمْ انْتَصَرْنَا أَوْ انْكَسَرْنَا، ثُمَّ الْتَقَى الجَمْعَانِ وكَانَتْ النُّصْرَةُ للمُسْلِمِيْنَ ودَارَتْ الدَّائِرَةُ عَلَى قُرَيْشٍ، فَلَمَّا رَأَى الرُّمَاةُ انْتِصَارَ المُسْلِمِيْنَ تَرَكُوْا أَمَاكِنَهُمْ واشْتَغَلُوْا بِأَخْذِ الغَنَائِمِ إِلاَّ عَبْدَ اللهِ بنَ جُبَيْرٍ ﷺ وقَلِيْلاً مَعَهُ، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللهِ ﷺ: أَنَسِيْتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ، ونَظَرَ خَالِدُ ابنُ الوَلِيْدِ عَلَى الجَبَلِ وقِلَّةِ أَهْلِهِ فَكَرَّ بِالخَيْلِ "وكَانَ يَوْمَئِذٍ مُشْرِكًا" وتَبِعَهُ عِكْرِمَةُ بنُ أَبِيْ جَهْلٍ فَمَالُوْا عَلَى عَبْدِ اللهِ ومَنْ بَقِيَ مَعَهُ فَقَتَلُوْهُمْ، ثُمَّ انْعَطَفُوْا عَلَى المُسْلِمِيْنَ مِنْ وَرَائِهِمْ وهُمْ مُشْتَغِلُوْنَ بِالدُّنْيَا فَأَعْمَلُوْا فِيْهِمْ السَّيْفَ، فَدُهِشَ المُسْلِمُوْنَ مِنْ هَذَا البَلاَءِ الَّذِيْ صُبَّ عَلَيْهِمْ، ودَارَتْ عَلَيْهِمْ الدَّائِرَةُ بَعْدَ الانْتِصَارِ، وثَبَتَ فِيْ ذَلِكَ الوَقْتِ مَعَ الرَّسُوْلِ ﷺ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ: أَبُوْ بَكْرٍ وعُمَرُ وعَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

وقَدْ أَصَابَ ﷺ شَدَائِدُ كَثِيْرَةٌ تَحَمَّلَهَا بِصَبْرِهِ وحَزْمِهِ، فَقَدْ شُجَّ وَجْهُهُ الشَّرِيْفُ، وكُسِرَتْ رُبَاعِيَّتُهُ، وجُرِحَتْ وَجْنَتَاهُ،

وجَاءَهُ أُبَيُّ بنُ خَلَفٍ رَئِيسُ المُنَافِقِيْنَ يُرِيْدُ قَتْلَهُ، فَرَمَاهُ ﷺ بِحَرْبَةٍ فَقَتَلَهُ ولَمْ يَقْتُلْ غَيْرَهُ.

وكَانَ عَدَدُ شهداء المُسْلِمِيْنَ سَبْعِيْنَ ونَيِّفاً: مِنْهُمْ سِتَّةٌ مِنَ المُهَاجِرِيْنَ والبَاقُوْنَ مِنَ الأَنْصَارِ، وقُتِلَ مِنَ المُشْرِكِيْنَ ثَلاَثَةٌ وعُشْرُوْنَ.

ومِمَّنْ اسْتُشْهِدَ مِنَ المُسْلِمِيْنَ حَمْزَةُ عَمُّ الرَّسُوْلِ ﷺ، هَذَا الانْكِسَارُ الذي حصل مع المسلمين يُذَكِّرُنَا بِأَمْرَيْنِ مُهِمَّيْنِ:

أَحَدُهُمَا: عَدَمُ مُخَالَفَتِهِ ﷺ فِيْ شَيْءٍ مِمَّا أمرنا به لأَنَّهُ لاَ يَأْمُرُ إلاَّ بِمَا فِيْهِ الحِكْمَةُ والسَّدَادُ.

والثَّانِيْ: عَدَمُ الالْتِفَاتِ لأَمْرِ الدُّنْيَا إِذَا كَانَ فِيْهِ مَا يَضُرُّ بِالدِّيْنِ.

غَزْوَةُ حَمْرَاءِ الأَسَدِ: خَرَجَ النبي ﷺ صَبِيْحَةَ يَوْمِ أُحُدٍ يُرِيْدُ قُرَيْشاً خَوْفاً من رُجُوْعِهِمْ إِلَى المَدِيْنَةِ، وأَمَرَ أَلاَّ يَخْرُجَ إِلاَّ مَنْ كَانَ مَعَهُ بِالأَمْسِ ولَمْ يَلْقَ حَرْباً، لأَنَّ المُشْرِكِيْنَ لَمَّا بَلَغَهُمْ ذَلِكَ أَسْرَعُوْا حَتَّى لَحِقُوْا بِمَكَّةَ.

ـ وفِيْ هَذِهِ السَّنَةِ تَزَوَّجَ عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ ﷺ أُمَّ كُلْثُوْمٍ بِنْتَ النبي الأَعْظَمِ ﷺ بَعْدَ مَوْتِ أُخْتِهَا رُقَيَّةَ، ولِذَلِكَ يُسَمَّى ذَا النُّوْرَيْنِ. ،وفِيْهَا تَزَوَّجَ ﷺ حَفْصَةَ بِنْتَ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، وزَيْنَبَ بِنْتَ خُزَيْمَةَ. ،وفِيْهَا وُلِدَ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ ﷺ.

ـ وفِيْهَا حَرَّمَ اللهُ الخَمْرَ البَتَّةَ مِنَ الأَضْرَارِ الظَّاهِرَةِ فِيْ العَقْلِ والمَالِ والجِسْمِ.

السّنَةُ الرّابِعَةُ

غَزْوَةُ بَنِي النَّضِيرِ: وهِيَ قَبِيلَةٌ كَبِيرَةٌ مِن يَهُودِ المَدِينَةِ كَانَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَ المُسْلِمِينَ عَهْدٌ، وقَدْ اتَّفَقَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ مَعَ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي دِيَارِهِمْ، فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَقْتُلُوا الرَّسُولَ، ونَهَاهُمْ سَلاَمُ بنُ مِشْكَمٍ فَلَمْ يَنْتَهُوا، فَقَالَ لَهُمْ: لاَ تَفْعَلُوا واللهِ لَيُخْبِرَنَّ بِمَا هَمَمْتُمْ، وأَنَّهُ لَنَقْضٌ بِالعَهْدِ.

فَأَتَاهُ الخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا أَرَادَ القَوْمُ، فَقَامَ ﷺ مُظْهِراً أَنَّهُ يَقْضِي حَاجَةً، فَرَجَعَ مُسْرِعاً إِلَى المَدِينَةِ، فَتَبِعَهُ أَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا أَرَادَتِ اليَهُودُ مِنَ الغَدْرِ بِهِ، وأَمَرَ ﷺ بِالتَّهَيُّؤِ لِحَرْبِهِمْ والمَسِيرِ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ سَارَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ بِالنَّاسِ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فَحَاصَرَهُمْ سِتَّ لَيَالٍ، فَتَحَصَّنُوا مِنْهُ فِي الحُصُونِ، ثُمَّ قَذَفَ اللهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُجْلِيَهُمْ عَنْ أَرْضِهِمْ ويَكُفَّ عَنْ دِمَائِهِمْ، فَأَجْلاَهُمْ ﷺ وولَّى إِخْرَاجَهُمْ مُحَمَّدَ بنَ مَسْلَمَةَ ﷺ، فَكَانُوا يُخَرِّبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ، وحَمَلُوا النِّسَاءَ والصِّبْيَانَ فَلَحِقُوا بِخَيْبَرَ، وقَسَمَ ﷺ مَنَازِلَهُمْ بَيْنَ المُهَاجِرِينَ لِيَرْفَعَ بِذَلِكَ مُؤْنَتَهُمْ عَنِ الأَنْصَارِ.

غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ومَعَهُ سَبْعُمَائَةِ مُقَاتِلٍ يُرِيدُ قَبَائِلَ مِنْ نَجْدٍ، واسْتَعْمَلَ عَلَى المَدِينَةِ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ ﷺ، فَخَرَجَ حَتَّى نَزَلَ نَخْلاً وهُوَ مَوْضِعٌ مِنْ نَجْدٍ، فَلَمَّا عَلِمُوا بِخُرُوجِهِ هَرَبُوا، ثُمَّ اجْتَمَعَ مِنْهُمْ جَمْعٌ لِقِتَالِ الرَّسُولِ ﷺ،

فَقَذَفَ اللهُ فِيْ قُلُوْبِهِمْ الرُّعْبَ، ولَمْ يكُنْ حَرْبٌ، وفِيْ هَذِهِ الغَزْوَةِ نَزَلَ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِصَلاَةِ الخَوْفِ، وفِيْهَا أَيْضاً نَزَلَتْ رُخْصَةُ التَّيَمُّمِ.

غَزْوَةُ بَدْرٍ الأَخِيْرَةِ: خَرَجَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ ومَعَهُ أَلْفٌ وخَمْسُمَائَةٍ لِمِيْعَادِ أَبِيْ سُفْيَانَ، وكَانَ قَدْ أَرْسَلَ إِلَى المَدِيْنَةِ رَجُلاً لِيُخَوِّفَ المُسْلِمِيْنَ مِنْهُ ومِمَّا جَمَعَهُ لَهُمْ مِنَ الجُمُوْعِ، فَلَمْ يَزِدْهُمْ ذَلِكَ إِلاَّ إِيْمَاناً وثَبَاتاً، ولَمْ يحصل قِتَالٌ لأَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخْلَفَ الوَعْدَ.

- وفِيْ هَذِهِ السَّنَةِ تُوُفِّيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ زَوْجَةُ النبي ﷺ
- وفِيْهَا وُلِدَ الحُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.
- وفِيْهَا تَزَوَّجَ ﷺ أُمَّ سَلَمَةَ كَنْدَا.
- وفِيْهَا أَمَرَ الرَّسُوْلُ ﷺ زَيْدَ بنَ ثَابِتٍ أَنْ يَتَعَلَّمَ كِتَابَةَ اليَهُوْدِ لِيَكْتُبَ إِلَيْهِمْ ويَقْرَأَ لَهُ مَا يَكْتُبُوْنَهُ إِلَيْهِ.

السَّنَةُ الخَامِسَةُ

غَزْوَةُ دَوْمَةِ الجَنْدَلِ: خَرَجَ رَسُوْلُ الله ﷺ فِيْ أَلْفٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يُرِيْدُوْنَ جَمْعَاً مِنَ الأَعْرَابِ كَانُوْاْ يَظْلِمُوْنَ مَنْ مَرَّ بِهِمْ، وقَدْ عَزَمُوْا عَلَى غَزْوِ المَدِيْنَةِ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ هَرَبُوْا وتَرَكُوْا مَاشِيَتَهُمْ، فَاسْتَاقَهَا المُسْلِمُوْنَ ورَجِعُوْا سَالِمِيْنَ غَانِمِيْنَ.

غَزْوَةُ المُرَيْسِيْعِ وتسمى غزوة المصطلق: خَرَجَ إِلَيْهِمُ النبي ﷺ لِتَجْيِيْشِهِمْ، وهُمْ مِمَّنْ سَاعَدُوْا قُرَيْشَاً يَوْمَ أُحُدٍ، ولَمَّا عَلِمُوْا بِخُرُوْجِ النبي ﷺ خَافُوْا خَوْفَاً شَدِيْداً، وتَفَرَّقَ عَنْهُمْ مَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنَ العَرَبِ، فَلَمَّا بَلَغَ المُسْلِمُوْنَ المُرَيْسِيْعَ تَصَافَّ الفَرِيْقَانِ للقِتَالِ، فَتَرَامُوْا بِالنَّبْلِ سَاعَةً ثُمَّ حَمَلَ المُسْلِمُوْنَ عَلَيْهِمْ حَمْلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فأسر المُسْلِمُوْنَ سَائِرَ مَنْ بَقِيَ مِنْ العَدُوِّ، وكَانَ فِيْ الأَسْرَى مِنْ نِسَاءِ الأَعْدَاءِ بَرَّةُ بِنْتُ الحَارِثِ سَيِّدِ القَوْمِ، فَتَزَوَّجَهَا النبي ﷺ وسَمَّاهَا جُوَيْرِيَّةَ، وكَانَ مِنْ قَوْمِهَا مَائَتَا أَسِيْرٍ وُزِّعُوْا عَلَى المُسْلِمِيْنَ، فَلَمَّا تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالَ المُسْلِمُوْنَ: أَصْهَارُ رَسُوْلِ الله ﷺ لَا يَنْبَغِيْ أَسْرُهُمْ فِيْ أَيْدِيْنَا، فَمَنُّوْا عَلَيْهِمْ بِالعِتْقِ، وكَانَ زَوَاجُهُ بِهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ سَبَبَاً فِيْ إِسْلَامِ بَنِيْ المُصْطَلِقِ، وصَارُوْا أَعْوَانَاً لِلمُسْلِمِيْنَ بَعْدَ أَنْ كَانُوْا أَعْدَاءً.

غَزْوَةُ الخَنْدَقِ

وتُسَمَّى غَزْوَةُ الأَحْزَابُ: اجْتَمَعَ طَوَائِفٌ مِنْ مُشْرِكِيْ قُرَيْشٍ وغَيْرِهِمْ مِنَ العَرَبِ وبَنِيْ النَّضِيْرِ مِنَ اليَهُوْدِ، وكَانَ عَدَدُهُمْ عَشَرَةُ آلاَفٍ، أَمَّا المُسْلِمُوْنَ فَلَمْ يَخْرُجُوْا مِنَ المَدِيْنَةِ، بَلْ أمر النبي ﷺ بحفر خَنْدَق عَمَلاً بإِشَارَةِ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ ﷺ حَذَراً مِنْ هُجُوْمِ الأَعْدَاءِ عَلَيْهَا، وأَمَّا المُشْرِكُوْنَ واليَهُوْدَ فَحَاصَرُوْا المَدِيْنَةَ، واسْتَمَرَّ هذا الحصار خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْماً.

وفِيْ ذَلِكَ الوَقْتِ نَقَضَ بَنُوْ قُرَيْظَةَ العُهُوْدَ، وتَظَاهَرُوْا ضِدَّ المُسْلِمِيْنَ بِالعَدَاوَةِ، وكَذَلِكَ المُنَافِقُوْنَ أَبْرَزُوْا مَا تُكِنُّ صُدُوْرُهُمْ مِنَ النِّفَاقِ والغِلِّ، فَاشْتَدَّ عِنْدَ ذَلِكَ الأَمْرُ وعَظُمَ الخَوْفُ عَلَى المُسْلِمِيْنَ، لأَنَّ العَدُوَّ أَتَاهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ومِنْ تحتهم، حَتَّى زَاغَتِ الأَبْصَارُ وبَلَغَتْ القُلُوْبُ الحَنَاجِرَ، وظَنَّ المُسْلِمُوْنَ بِاللهِ الظُّنُوْنَ، فَأَرْسَلَ النبي ﷺ خَمْسَمَائَةِ مُقَاتِلٍ لِحِرَاسَةِ المَدِيْنَةِ خَوْفاً عَلَى النِّسَاءِ والذَّرَارِيِّ، ودَعَا رَسُوْلُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِمْ، فَأَتَاهُ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلاَمَ وبَشَّرَهُ بِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى يُرْسِلُ عَلَيْهِمْ رِيْحاً وجُنُوْداً، فَأَعْلَمَ أَصْحَابَهُ ورَفَعَ يَدَيْهِ قَائِلاً: شُكْراً شُكْراً.

وهَبَّتْ رِيْحُ الصَّبَا فَقَلَعَتْ الأَوْتَادَ، وأَلْقَتْ عَلَيْهِمْ الأَبْنِيَةَ، وكَفَأَتْ القُدُوْرَ، وسَفَّتْ عَلَيْهِمْ التُّرَابَ، ورَمَتْهُمْ بِالحَصْبَاءِ، وسَمِعُوْا فِيْ أَرْجَاءِ مُعَسْكَرِهِمْ التَّكْبِيْرَ وقَعْقَعَةَ السِّلاَحِ، فَارْتَحَلُوْا

هَرَباً فِيْ لَيْلَتِهِمْ، وتَرَكُوْا مَا اسْتَثْقَلُوْهُ مِنْ مَتَاعِهِمْ، وقَالَ ﷺ: لَنْ تَغْزُوَكُمْ قُرَيْشٌ بَعْدَ عَامِكُمْ هَذَا.

غَزْوَةُ بَنِيْ قُرَيْظَةَ

لَمَّا رَجَعَ النبي ﷺ مِنَ الأَحْزَابِ وَوَضَعَ السِّلاَحَ واغْتَسَلَ أَتَاهُ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَقَالَ قَدْ وَضَعْتَ السِّلاَحَ واللهِ مَا وَضَعْنَاهُ، اُخْرُجْ إِلَيْهِمْ وأَشَارَ إِلَى بَنِيْ قُرَيْظَةَ، لأَنَّهُمْ نَكَثُوْا العَهْدَ، فَأَمَرَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ مُؤَذِّناً يُنَادِيْ بِالنَّاسِ: «**مَنْ كَانَ سَامِعاً مُطِيْعاً فَلاَ يُصَلِّيَنَّ العَصْرَ إِلاَّ فِيْ بَنِيْ قُرَيْظَةَ**».

فَسَارَ إِلَيْهِمْ ﷺ فِيْ ثَلاَثَةِ آلاَفِ رَجُلٍ، وحَاصَرَهُمْ خَمْساً وعِشْرِيْنَ لَيْلَةً حَتَّى أَجْهَدَهُمُ الحِصَارُ، وقَذَفَ اللهُ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الرُّعْبَ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ رَئِيْسُهُمْ كَعْبُ بنُ أَسَدٍ أَنْ يُؤْمِنُوْا فَأَبَوْا، ثُمَّ لَمَّا اشْتَدَّ الحِصَارُ بِهِمْ أَذْعَنُوْا أَنْ يَنْزِلُوْا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بنِ مُعَاذٍ ﷺ سَيِّدِ الأَنْصَارِ، فَحَكَمَ فِيْهِمْ بِأَنْ يُقْتَلَ الرِّجَالُ، وتُقْسَمَ الأَمْوَالُ، وتُسْبَى الذَّرَارِيُّ والنِّسَاءُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَقَدْ حَكَمْتَ اليَوْمَ فِيْهِمْ بِحُكْمِ اللهِ الَّذِيْ حَكَمَ بِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ**».

وأَمَرَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ بِبَنِيْ قُرَيْظَةَ فَأُدْخِلُوْا المَدِيْنَةَ، وحُفِرَ لَهُمْ أُخْدُوْدٌ فِيْ السُّوْقِ، وضُرِبَتْ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ، وكَانُوْا سَبْعَمَائَةِ رَجُلٍ.

وانْفَجَرَ جُرْحُ سَعْدِ بنِ مُعَاذٍ ﷺ فَمَاتَ شَهِيْداً، وحَضَرَ جَنَازَتَهُ سَبْعُوْنَ أَلْفَ مَلَكٍ، واهْتَزَّ لِمَوْتِهِ عَرْشُ الرَّحْمَنِ،

واهْتِزَازُهُ تَحَرُّكُهُ فَرَحاً بِقُدُوْمِ رُوْحِ سَعْدٍ ﷺ، وعَنْ أَبِيْ سَعِيْدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ: كُنْتَ مِمَّنْ حَفَرَ لِسَعْدٍ قَبْرَهُ، فَكَانَ يَفُوْحُ عَلَيْنَا المِسْكُ كُلَّمَا حَفَرْنَا.

ـ وفِيْ هَذِه السَّنَة تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ السَّيِّدَةَ زَيْنَبَ ابْنَةَ عَمَّتِه رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ونَزَلَت آيَةُ الحِجَابِ، وفُرِضَ الحَجُّ عَلَى مَنْ اِسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيْلاً.

السّنَةُ السّادِسَةُ

غَزْوَةُ بَنِيْ لِحْيَانَ

خَرَجَ النبي ﷺ فِيْ مَائَتَيْ رَاكِبٍ إِلَى بَنِيْ لِحْيَانَ الَّذِيْنَ قَتَلُوْا عَاصِمَ بنَ ثَابِتٍ وإِخْوَانِهِ غَدْرَاً فَلَمْ يَلْقَ أَحَدَاً.

غَزْوَةُ الغَابَةِ

✡ سَبَبُ غَزْوَةِ الغَابَةِ : أَنَّهُ كَانَ لِرَسُوْلِ الله ﷺ عُشْرُوْنَ نَاقَةً ذَوَاتُ اللَّبَنِ تَرْعَى بِالغَابَةِ، وكَانَ أَبُوْ ذَرٍّ ﷺ فِيْهَا، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ فِيْ أَرْبَعِيْنَ فَارِسَاً، فَاسْتَاقُوْهَا وقَتَلُوْا ابْنَ أَبِيْ ذَرٍّ، فَلَمَّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ الخَبَرُ نَادَى: يَا خَيْلَ اللهِ ارْكَبِيْ، وركِبَ ﷺ فِيْ خَمْسِمَائَةٍ، وقَتَلَ أَبُوْ قَتَادَةَ فَارِسَاً وعكَّاشَةُ آخَرَ، واسْتَنْقَذُوْا عَشْرَ لِقَاحٍ، وتَرَكَ القَوْمُ مَا بَقِيَ وهِيَ عَشْرٌ ثُمَّ رَجِعُوْا.

أَمْرُ الحُدَيْبِيَةَ

خَرَجَ ﷺ لِلعُمْرَةِ ومَعَهُ زَوْجَتُهُ أُمَّ سَلَمَةَ فِيْ أَلْفٍ وأَرْبَعمائَةٍ بِلاَ سِلاَحٍ إِلاَّ سِلاَحَ المُسَافِرِ وهِيَ السُّيُوْفُ، فَلَمَّا عَلِمَتْ قُرَيْشٌ جَمَعَتْ الجُمُوْعَ لِتَصُدَّهُ عَنِ البَيْتِ الحَرَامِ، فَلَمَّا كَانَ الرَّسُوْلُ ﷺ بِغَدِيْرِ الأَشْطَاطِ بَلَغَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: « **أَشِيْرُوْا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ، أَتَرَوْنَ أَنْ أَمِيْلَ إِلَى عِيَالِهِمْ وذَرَارِيِّ هَؤُلاَءِ الَّذِيْنَ يُرِيْدُوْنَ أَنْ يَصُدُّوْنَا عَنِ البَيْتِ** ».

فَقَالَ أَبُوْ بَكْرٍ ﷺ: يَا رَسُوْلَ الله، خَرَجْتَ عَامِراً لِهَذَا البَيْتِ لاَ تُرِيْدُ قَتْلَ أَحَدٍ ولاَ حَرْبَ أَحَدٍ، فَتَوَجَّهْ لَه فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ.

قَالَ ﷺ: **امْضُوْا عَلَى اسْمِ الله**.

وسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ بَرَكَتْ نَاقَتُهُ، فَزَجَرُوْهَا فَلَمْ تَقُمْ، فَقَالُوْا خَلأَتْ القَصْوَاءُ " أَيْ حَرَنَتْ، فَقَالَ الرَّسُوْلُ ﷺ: « **مَا خَلأَتْ القَصْوَاءُ ومَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ ولَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الفِيْلِ "أَيْ حَبَسَهَا اللهُ عَنْ دُخُوْلِ مَكَّةَ"** ».

لأَنَّ الصَّحَابَةَ لَوْ دَخَلُوْهَا وصَدَّتْهُمْ قُرَيْشٌ لَوَقَعَ بَيْنَهُمْ القِتَالُ وسَفْكُ الدِّمَاءِ، ولَكِنْ سَبَقَ فِيْ عِلْمِ الله أَنَّهُ سَيَدْخُلُ فِيْ الإِسْلاَمِ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيْرٌ، ويَسْتَخْرِجُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ أُنَاساً يُسْلِمُوْنَ

ويُجَاهِدُوْنَ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: « والَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ لاَ يَسْأَلُوْنِيْ خُطَّةً يُعَظِّمُوْنَ فِيْهَا حُرُمَاتِ اللهِ إِلاَّ أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا ».

ثُمَّ زَجَرَهَا ﷺ فَوَثَبَتْ، فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الحُدَيْبِيَةِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُمْ بُدَيْلُ بنُ وَرْقَاءَ الخُزَاعِيُّ فَقَالَ: إِنِّيْ تَرَكْتُ كَعْبَ بنَ لُؤَيٍّ وعَامِرَ بنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوْا عِنْدَ مِيَاهِ الحُدَيْبِيَةِ، وهُمْ مُقَاتِلُوْكَ وصَادُّوْكَ عَنِ البَيْتِ، فَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: « إِنَّا لَمْ نَجِئْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، ولَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِيْنَ، إِنَّ قُرَيْشاً قَدْ أَنْهَكَتْهُمُ الحَرْبُ وأَضَرَّتْ بِهِمْ، فَإِنْ شَاؤُوْا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً ويُخَلُّوْا بَيْنِيْ وبَيْنَ النَّاسِ، فَإِنْ أَظْهَرْ " أَيْ بِإِظْهَارِ اللهِ تَعَالَى دِيْنِيْ بِحَيْثُ يَدْخُلُهُ النَّاسُ ويَتَّبِعُوْنِيْ فِيْمَا جِئْتُ بِهِ " فَإِنْ شَاؤُوْا أَنْ يَدْخُلُوْا فِيْمَا دَخَلَ فِيْهِ النَّاسُ فَعَلُوْا، وإِلاَّ "أَيْ وإِنْ لَمْ أَظْهَرْ "فَقَدْ جُمُّوْا "أَيْ اِسْتَرَاحُوْا، وإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ لأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِيْ هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِيْ، ولَيُنْفِذَنَّ اللهُ أَمْرَهُ ».

فَقَالَ بُدَيْلٌ: سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُوْلُ، فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى قُرَيْشاً فَحَدَّثَهُمْ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ عُرْوَةُ بنُ مَسْعُوْدٍ: عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ، فَاقْبَلُوْهَا ودَعُوْنِيْ آتِيْهِ، فَأَتَاهُ فَكَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ نَحْواً مِنْ قَوْلِ بُدَيْلٍ، فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ:

« أَيْ قَوْمِ، واللهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى المُلُوْكِ ووَفَدْتُ عَلَى كِسْرَى وقَيْصَرَ والنَّجَاشِيِّ، واللهِ إِنِّيْ مَا رَأَيْتُ مَلِكاً قَطُّ

يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّداً، واللهِ مَا تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلاَّ وَقَعَتْ فِيْ كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وجِلْدَهُ، وإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوْا أَمْرَهُ، وإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوْا يَقْتَتِلُوْنَ عَلَى وُضُوْئِهِ، وإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوْا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، ومَا يَحِدُّوْنَ النَّظَرَ إِلَيْهِ تَعْظِيْماً لَهُ، وإِنَّهُ عَرَضَ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوْهَا ».

ثُمَّ حَصَلَ الصُّلْحُ بِأَنْ تُوْضَعَ الحَرْبُ بَيْنَهُمْ عَشْرَ سِنِيْنَ، وأَنْ يَأْمَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، وأَنْ يَرْجِعَ عَنْهُمْ عَامَهُمْ هَذَا، وعَلَى أَلاَّ يَأْتِيَهِ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلاَّ رَدَّهُ إِلَيْهِمْ.

وكَتَبَ ذَلِكَ كِتَاباً، وبَعَثَ ﷺ بِالكِتَابِ إِلَيْهِمْ مَعَ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ ﷺ، وأَمْسَكَ سُهَيْلَ بنَ عَمْرٍو عِنْدَهُ، فَأَمْسَكَ المُشْرِكُوْنَ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ ﷺ، فَغَضِبَ المُسْلِمُوْنَ وبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ أَنَّ عُثْمَانَ قَدْ قُتِلَ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ عَلَى المَوْتِ، ووَضَعَ ﷺ شِمَالَهُ فِيْ يَمِيْنِهِ وقَالَ: **هَذِهِ عَنْ عُثْمَانَ**، ولَمَّا سَمِعَ بِهَذِهِ البَيْعَةِ المُشْرِكُوْنَ خَافُوْا وبَعَثُوْا بِعُثْمَانَ وجَمَاعَةٍ مِنَ المُسْلِمِيْنَ.

والحِكْمَةُ فِيْ هَذَا الصُّلْحِ أَنْ كَانَتْ عَاقِبَتُهُ فَتْحُ مَكَّةَ وإِسْلاَمُ أَهْلِهَا، ودُخُوْلُ النَّاسِ فِيْ دِيْنِ اللهِ أَفْوَاجاً.

مُرَاسَلَتُهُ ﷺ لِلمُلُوْكِ

وكانت في هذه السنة مراسلته ﷺ للمُلُوْكَ يَدْعُوْهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وكان للنبي ﷺ خاتما من فضة مكتوب فيه « **مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ** »، فكان يبعث الكتب والرسائل إلى الأمراء والملوك فَمِنْهَا كِتَابٌ إِلَى قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّوْمِ، وكِتَابٌ إِلَى أَمِيْرِ بُصْرَى، وكِتَابٌ إِلَى أَمِيْرِ دِمَشْقَ مِنْ قِبَلِ هِرَقْلَ، وكِتَابٌ إِلَى أَمِيْرِ مِصْرَ، وكِتَابٌ إِلَى النَّجَاشِيِّ، وكِتَابٌ إِلَى كِسْرَى مَلِكِ الفُرْسِ، فَلَمَّا أَخَذَهُ كسرى وقرأه وكان طاغية ونمرودا عظيما فمزق الكتاب اسْتِكْبَاراً فَمَزَّقَ اللهُ مُلْكَهُ، وكِتَابٌ إِلَى المُنْذِرِ مَلِكِ البَحْرَيْنِ فَأَسْلَمَ، وكِتَابٌ إِلَى جِيْفَرَ وعَبْدِ ابْنِ الجُلَنْدِيِّ مَلِكَيْ عُمَانَ فَأَسْلَمَا، وكِتَابٌ إِلَى هُوْذَةَ بنِ عَلِيٍّ مَلِكِ اليَمَامَةِ.

أَمَّا كِتَابُهُ إِلَى هِرَقْلَ فَقَدْ جَاءَ فِيْهِ: « **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ بنِ عَبْدِ اللهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيْمِ الرُّوْمِ، سَلاَمٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّيْ أَدْعُوْكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيْسِيِّيْنَ، ويَا أَهْلَ الكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وبَيْنَكُمْ: أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ، ولاَ نُشْرِكَ بِهِ**

شَيْئاً، ولاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُوْنِ اللهِ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُوْلُوْا اِشْهَدُوْا بِأَنَّا مُسْلِمُوْنَ ».

فَلَمَّا وَصَلَ الكِتَابُ إِلَى قَيْصَرَ قَالَ: اُنْظُرُوْا لَنَا مِنْ قَوْمِهِ أَحَداً نَسْأَلُهُ عَنْهُ، وكَانَ أَبُوْ سُفْيَانَ بنُ حَرْبٍ " قَبْلَ إِسْلاَمِهِ " بِالشَّامِ مَعَ رَجُلٍ مِنَ المُشْرِكِيْنَ فِيْ تِجَارَةٍ، فَجَاؤُوْا بِهِ وبِأَصْحَابِهِ، فَسَأَلَهُ قَيْصَرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وعَنْ أَوْصَافٍ هِيَ فِيْهِ مِنْ صِفَاتِ النُّبُوَّةِ، فَأَجَابَهُ بِأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِهَا كُلِّهَا، فَقَالَ لَهُ قَيْصَرُ: فَإِنْ كَانَ مَا تَقُوْلُ حَقّاً فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، ولَكِنْ لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَعْلَمُ أَنِّيْ أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَائِهِ، ولَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ.

السَّنَةُ السَّابِعَةُ

غَزْوَةُ خَيْبَرٍ

خيبر مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ ذَاتُ حُصُوْنٍ ومَزَارِعٍ، تَبْعُدُ عَنِ المَدِينَةِ ثَمَانِيَةُ بُرُدٍ إِلَى جِهَةِ الشَّامِ، خَرَجَ إِلَيْهَا ﷺ فِيْ أَلْفٍ وسِتَّمَائَةِ رَجُلٍ لَيْلاً، وكَانَ إِذَا جَاءَ قَوْمَاً بِلَيْلٍ لَمْ يَغْزُهُمْ حَتَّى يُصْبِحَ، ثُمَّ حَاصَرَهُمُ المُسْلِمُوْنَ سِتَّةَ أَيَّامٍ فَلَمْ يَنْجَحُوْا، فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ السَّابِعَةُ وهِيَ لَيْلَةُ الفَتْحِ، فقَالَ النبي ﷺ: **«لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلاً يُحِبُّهُ اللهُ ورَسُوْلُهُ يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ»**.

فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ أَعْطَاهَا لعَلِيِّ بنَ أَبِيْ طَالِبٍ ﷺ وكَانَ يَشْتَكِيْ وَجَعَ عَيْنَيْهِ، فَتَفَلَ فِيْهِمَا عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ ودَعَا لَهُ فَبَرِأَ.

فَتَوَجَّهَ عَلِيٌّ ﷺ مَعَ المُسْلِمِيْنَ للقِتَالِ وشَدَّدَ الحِصَارَ عَلَى الحُصُوْنِ إِلَى أَنْ فَتَحَهَا اللهُ عَلَى يَدِهِ بَعْدَ أَنْ دَافَعَ عَنْهَا أَصْحَابُهَا دِفَاعَاً شَدِيْداً أَحَبُّوْا مَعَهُ المَوْتَ، وغَنِمَ المُسْلِمُوْنَ مِنْهَا غَنَائِمَ عَظِيْمَةً.

حَادِثَةُ تَسْمِيْمِ النبيِّ ﷺ: وهِيَ أن اليَهُوْدِيَّةُ سَمَّمَتْ شَاةً مَشْوِيَّةً ثُمَّ أَهْدَتْهَا إِلَى رَسُوْلِ الله ﷺ، فَأَكَلَ مِنْهَا وأَكَلَ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُوْلُ الله ﷺ: **ارْفَعُوْا أَيْدِيْكُمْ، وأَرْسَلَ إِلَى اليَهُوْدِيَّةِ، فَقَالَ: سَمَمْتِ هَذِهِ الشَّاةَ،**

فَقَالَتْ : مَنْ أَخْبَرَكَ، قَالَ : أَخْبَرَتْنِي هَذِهِ فِي يَدِي " لِلذِّرَاعِ "، فَقَالَتْ : نَعَمْ، قُلْتُ إِنْ كَانَ نَبِيّاً فَلَنْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، وإِنْ لَمْ يَكُنْ نَبِيّاً اِسْتَرَحْنَا مِنْهُ، فَعَفَا عَنْهَا ﷺ ولَمْ يُعَاقِبْهَا.

وتُوُفِّيَ أَصْحَابُهُ الَّذِيْنَ أَكَلُوْا مِنَ الشَّاةِ، وفِيْهِمْ بِشْرُ بْنُ البَرَاءِ ﷺ،

فَدَفَعَ ﷺ اليَهُوْدِيَّةَ إِلَى أَوْلِيَائِهِ فَقَتَلُوْهَا قِصَاصاً، واِحْتَجَمَ ﷺ عَلَى كَاهِلِهِ.

غَزْوَةُ وَادِيْ القُرَى

وهي أن النبي ﷺ دعا أَهْلَهَا إِلَى الإِسْلاَمِ، فَأَبَوْا الإسلام وقَاتَلُوْا المُسْلِمِيْنَ، فقاتلهم النبي ﷺ وغنموا منهم غنائم عظيمة

ـ وفِيْ هَذه السَّنَة أَسْلَمَ خَالدُ بنُ الوَلِيْد، وعَمْرُو بنُ العَاصِ، وعُثْمَانُ بنُ أَبِيْ طَلْحَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِيْنَ بَعْدَ أَنْ كَانُوْا قَادَةَ جُيُوْشِ المشركين ضدَّ المُسْلِمِيْنَ.

ـ وفِيْهَا تَزَوَّجَ ﷺ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ سَيِّدِ بَنِيْ النَّضِيْرِ، وكَانَتْ قَدْ رَأَتْ من قبل أَنَّ القَمَرَ سَقَطَ فِيْ حجْرِهَا، فَكَانَ ذَلِكَ تَأْوِيْلُ رُؤْيَاهَا، وفِيْهَا تَزَوَّجَ بِمَيْمُوْنَةَ وهِيَ آخِرُ نِسَائِهِ زَوَاجاً ﷺ.

السَّنَةُ الثَّامِنَةُ

وَاقِعَةُ مُؤْتَةَ

وذَلِكَ أَنَّ رَسُوْلَ الله ﷺ أَرْسَلَ الحَارِثَ بنَ عُمَيْرٍ بِكِتَابٍ إِلَى مَلِك بُصْرَى، فَلَمَّا نَزَلَ مُؤْتَةَ عَرَضَ لَهُ شُرَحْبِيْلُ بنُ عَمْرُو الغَسَّانِيُّ فَقَتَلَهُ، ولَمْ يُقْتَلْ لرَسُوْلِ الله ﷺ رَسُوْلٌ غَيْرُهُ، فَجَهَّزَ الرَّسُوْلُ ﷺ جَيْشاً عَدَدُهُ ثَلاَثَةُ آلاَف رَجُلٍ، وأَمَّرَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بنَ حَارِثَةَ ﷺ، وقَالَ لَهُمْ إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَالأَمِيْرُ جَعْفَرٌ، وإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ الله بنُ رَوَاحَةَ، فَإِنْ قُتِلَ فَلْيَرْتَضِ المُسْلِمُوْنَ بِرَجُلٍ مِنْ بَيْنِهِمْ يَجْعَلُوْنَهُ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ أَوْصَاهُمْ بِوَصَايَا مِنْهَا:

أَنَّهُمْ سَيَجِدُوْنَ رِجَالاً حَبَسُوْا أَنْفُسَهُمْ فِي الصَّوَامِعِ فَلاَ يَتَعَرَّضُوْا لَهُمْ، ولاَ يَقْتُلُوْا امْرَأَةً ولاَ صَغِيْراً ولاَ فَانِياً، ولاَ يَقْطَعُوْا شَجَراً، وأَنْ يَدْعُوْا مَنْ هُنَاكَ إِلَى الإِسْلاَمِ، فَإِنْ أَجَابُوْا وإِلاَّ اسْتَعِيْنُوْا عَلَيْهِمْ بِالله وقَاتِلُوْهُمْ.

أهم أَحْدَاثُ المَعْرَكَةِ: وخَرَجَ ﷺ مُشَيِّعاً لَهُمْ حَتَّى بَلَغَ ثَنِيَّةَ الوَدَاعِ، فَسَمِعَ العَدُوُّ بِمَسِيْرِهِمْ فَجَمَعُوْا لَهُمْ أَكْثَرَ مِنْ مَائَةِ أَلْف، وقَدْ نَزَلَ المُسْلِمُوْنَ مَعَانَ "وهي مَوْضِعٌ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ"، ثُمَّ مَضُوْا إِلَى مُؤْتَةَ، فَلَمَّا وَصَلُوْا وَجَدُوْا العَدُوَّ مِنَ الرُّوْمِ والعَرَبِ مَا يزيد عَنْ مَائَتَيْ أَلْف مُقَاتِلٍ، والذَّخَائِرُ والعَدُوُّ مَا لاَ قِبَلَ لأَحَدٍ بِهِ، والْتَقَى المُسْلِمُوْنَ والمُشْرِكُوْنَ، فَقَاتَلَ الأُمَرَاءُ يَوْمَئِذٍ عَلَى

أَرْجُلِهِمْ، فَأَخَذَ اللِّوَاءَ زَيْدُ بنُ حَارِثَةَ ﷺ، فَقَاتَلَ وقَاتَلَ المُسْلِمُوْنَ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ طَعْنَاً بِالرِّمَاحِ.

ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ جَعْفَرُ بنُ أَبِيْ طَالِب ﷺ، فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِه ثُمَّ تَقَدَّمَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُطِعَتْ يَدَاهُ، أَخَذَ اللِّوَاءَ بِيَمِيْنِه فَقُطِعَتْ، ثُمَّ أَخَذَهُ بِشِمَالِه فَقُطِعَتْ، ثُمَّ احْتَضَنَهُ فَقُتِلَ ووُجِدَ فِيْ بَدَنِه اثْنَتَانِ وسَبْعُوْنَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ وطَعْنَةً بِالرُّمْحِ، وعُمُرُهُ ثَلاَثٌ وثَلاَثُوْنَ سَنَةً، ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ عَبْدُ اللهِ بنُ رَوَاحَةَ ﷺ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ودُفِنُوْا ثَلاَثَتُهُمْ فِيْ قَبْرٍ وَاحِدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ جَمِيْعَاً، ثُمَّ اخْتَارُوْا خَالِدَ بنَ الوَلِيْدِ ﷺ، فَأَخَذَ اللِّوَاءَ وقَاتَلَهُمْ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ كَثِيرا، وأَصَابَ غَنِيْمَةً وخَلَّصَ الجَيْشَ القَلِيْلَ مِنْ مَخَالِبِ الأَعْدَاءِ الَّتِيْ لاَ تُحْصَى بِمكَائِده الحَرْبِيَّة.

إِعْلاَمُ اللهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِأَحْدَاثِ المَعْرَكَةِ لَحْظَةً بِلَحْظَةٍ : وذَكَرَ مُوْسَى بنُ عُقْبَةَ أَنَّ يَعْلَى بنَ أُمَيَّةَ قَدِمَ بِخَبَرِ أَهْلِ مُؤْتَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ إِنْ شِئْتَ فَأَخْبِرْنِيْ، وإِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ، قَالَ أَخْبِرْنِيْ يَا رَسُوْلَ اللهِ، فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهُمْ، فَقَالَ والَّذِيْ بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا تَرَكْتَ مِنْ حَدِيْثِهِمْ حَرْفَاً لَمْ تَذْكُرْهُ.

فَتْحُ مَكَّةَ

زَادَهَا اللهُ تشريفا وتعظيما، وهُوَ الفَتْحُ الأَعْظَمُ الَّذِيْ أَعَزَّ اللهُ بِهِ دِيْنَهُ ورَسُوْلَهُ وجُنْدَهُ وحَرَمَهُ، واسْتَنْقَذَ بِهِ بَلَدَهُ وبَيْتَهُ الَّذِيْ جَعَلَهُ هُدَىً لِلعَالَمِيْنَ مِنْ أَيْدِيْ الكُفَّارِ والمُشْرِكِيْنَ.

سَبَبُ خُرُوْجِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى مكَّةَ لِفَتْحِهَا: خَرَجَ ﷺ فِيْ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْف مُجَاهِد وذلك لأن قريشا نَقَضت العَهْدَ الَّذِيْ وَقَعَ بالحُدَيْبِيَةِ، فَكَتَبَ حَاطِبُ كِتَاباً وأَرْسَلَهُ إِلَى مكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِذَلِكَ، فَأَطْلَعَ اللهُ نَبِيَّهُ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ النبي ﷺ لِعَلِيٍّ و الزُّبَيْرِ والمِقْدَادِ رضي الله عنهم: « **انْطَلِقُوْا حَتَّى تَأْتُوْا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِيْنَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوْهُ مِنْهَا** ».

فَأَخَذُوْا الكِتَابَ وأَتَوْا بِهِ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟، قَالَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ لاَ تَعْجَلْ عَلَيَّ، إِنِّيْ كُنْتُ امْرُؤاً حَلِيْفاً لِقُرَيْشٍ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَكُوْنَ لِيْ يَداً عِنْدَهُمْ يَحْمُوْنَ قَرَابَتِيْ، ولَمْ أَفْعَلْهُ اِرْتِدَاداً عَنْ دِيْنِيْ، وأَرَادَ عُمَرُ ﷺ أَنْ يَضْرِبَ عُنُقَهُ لِظَنِّهِ أَنَّ حَاطِباً فَعَلَ ذَلِكَ نِفَاقاً وردَّةً، فَمَنَعَهُ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ

خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾.

ولَقِيَ رَسُوْلُ الله ﷺ أَبَا سُفْيَانَ فِيْ الطَّرِيْقِ، وكَانَ مِمَّنْ يُؤْذِيْه، فَقَالَ العَبَّاسُ قَدْ أَجَرْتُهُ يَا رَسُوْلَ الله، قَالَ اذْهَبْ بِهِ إِلَى رَحْلِكَ، وأَسْلَمَ قبلَ دُخُوْلِ مكَّةَ، ثُمَّ سَارَ النبي ﷺ ومَنْ مَعَهُ، وأَرْسَلَ خَالِدَ بنَ الوَلِيْد ﷺ بِمَنْ مَعَهُ لِيَدْخُلَ مكَّةَ مِنْ أَعْلاَهَا، وأَمَرَهُ أَلاَّ يُقَاتِلَ إِلاَّ مَنْ قَاتَلَهُ، فَصَدَّهُ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَاتَلَهُمْ، فَانْهَزَمُوْا حَتَّى دَخَلُوْا الدُّوْرَ والبيوتَ.

دُخُوْلُ النَّبِيِّ ﷺ مكَّةَ يَوْمَ الفَتْحِ: ودَخَلَ ﷺ مكَّةَ المُكَرَّمَةَ فِيْ كَتِيْبَةٍ خَضْرَاءَ عَلَيْه عَمَامَةٌ سَوْدَاءُ وهُوَ عَلَى نَاقَتِه القَصْوَاءِ بَيْنَ أَبِيْ بَكْرٍ وأُسَيْدَ بنَ خُضَيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا مُتَوَاضِعاً لله تَعَالَى، وقَالَ العَبَّاسُ ﷺ: يَا رَسُوْلَ الله، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ الفَخْرَ فَاجْعَلْ لَهُ شَيْئاً، فَأَمَرَ ﷺ ونَادَى مُنَادِيَهُ:

مَنْ دَخَلَ المَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ، ومَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِيْ سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، ومَنْ أَغْلَقَ عَلَيْه بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ.

خُطْبَةُ رسُوْلِ ﷺ بَعْدَ فتح مكة: ولَمَّا كَانَ الغَدُ مِنْ يَوْمِ الفَتْحِ قَامَ عَلَيْه الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ خَطِيْباً فِيْ النَّاسِ، وأَثْنَى عَلَى الله ومَجَّدَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: **أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الله حَرَّمَ مكَّةَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضَ، فَهِيَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ الله إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، فَلاَ يَحِلُّ لاِمْرِئٍ يُؤْمِنُ بِالله واليَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا أَوْ يَعْضِدَ بِهَا شَجَرًا، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ فِيْهَا**

لِقِتَالِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فِيْهَا، فَقُوْلُوْا إِنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُوْلِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَحِلَّتْ لِيْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا اليَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالأَمْسِ، فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تَرُوْنَ أَنِّيْ فَاعِلٌ فِيْكُمْ، قَالُوْا خَيْرًا، أَخٌ كَرِيْمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيْمٍ، قَالَ: اذْهَبُوْا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ " أَيْ الَّذِيْنَ أُطْلِقُوْا فَلَمْ يُسْتَرَقُّوْا وَلَمْ يُؤْسَرُوْا ".

تَحْطِيْمُ النبي ﷺ للأَصْنَام: ثُمَّ ابْتَدَأَ النَّاسُ يُبَايِعُوْنَ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ، وأَمَرَ بِلاَلاً أَنْ يُؤَذِّنَ عَلَى ظَهْرِ الكَعْبَةِ، فَأَذَّنَ ثُمَّ طَافَ ﷺ بِالبَيْتِ يَوْمَ الجُمُعَةِ وكَانَ حَوْلَ الكَعْبَةِ ثَلاَثُمَائَةٍ وسِتُّوْنَ صَنَمًا، فَجَعَلَ يُشِيْرُ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِمِخْجَنِهِ ويَقُوْلُ: « **جَاءَ الحَقُّ وزَهَقَ البَاطِلُ** » فَيَخِرُّ الصَّنَمُ سَاقِطًا مَعَ أَنَّهَا كُلَّهَا كَانَتْ مُثَبَّتَةً بِالحَدِيْدِ والرَّصَاصِ، ثُمَّ دَخَلَ الكَعْبَةَ وصَلَّى فِيْهَا وخَرَجَ وجَلَسَ بِفِنَائِهَا.

ثُمَّ وَلَّى رَسُوْلُ اللهِ ﷺ عَتَّابَ بنَ أَسِيْد ﷺ أَمِيْرًا عَلَى مَكَّةَ، وكَانَ عُمُرُهُ إِذْ ذَاكَ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً، وأَقَامَ أَبَا مَحْذُوْرَةَ ﷺ مُؤَذِّنًا بِهَا، وبَعَثَ ﷺ خَالِدَ بنَ الوَلِيْد ﷺ فِيْ ثَلاَثِيْنَ رَجُلٍ لِهَدْمِ العُزَّى، وهُوَ أَعْظَمُ صَنَمٍ لِقُرَيْشٍ، فَهَدَمَهَا وبَعَثَ عَمْرَو بنَ العَاصِ ﷺ لِهَدْمِ سُوَاعَ، وهُوَ صَنَمٌ لِهُذَيْلٍ، وبَعَثَ سَعْدَ بنَ زَيْد ﷺ لِهَدْمِ مَنَاةَ، وهُوَ صَنَمٌ لِلأَوْسِ والخَزْرَجِ، ولَمْ يَبْقَ صَنَمٌ بِمَكَّةَ.

غَزْوَةُ حُنَيْنٍ

وتُسَمَّى غَزْوَةَ هَوَازِنَ: وهو وادٍ قُرْبَ الطَّائف، وسببها أنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا فَرَغَ مِنْ فَتْحِ مكَّةَ وتَمْهِيدِهَا وأَسْلَمَ عَامَّةُ أَهْلِهَا، مَشَتْ أَشْرَافُ هَوَازِنَ وثَقِيف بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وقَصَدُوْا مُحَارَبَةَ المُسْلِمِيْنَ، وكَانَ رَئِيسُهُمْ مَالِكَ بنَ عَوْفٍ النَّضَارِيَّ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُوْلُ الله ﷺ فِيْ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفاً مِنَ المُسْلِمِيْنَ، وقَالَ رَجُلٌ لَنْ نُغْلَبَ اليَوْمَ مِنْ قِلَّة، فَكَرِهَ ﷺ مَقَالَتَهُ ثُمَّ رَكِبَ رَسُوْلُ الله ﷺ بَغْلَتَهُ البَيْضَاءَ دُلْدُلَ، ولَبِسَ دِرْعَيْنِ والمِغْفَرَ والبَيْضَه فَاسْتَقْبَلَهُمْ مِنْ هَوَازِنَ.

تَعَثُّرُ المُسْلِمِيْنَ فِيْ أَوَّلِ الغَزْوَةِ واضْطِرَابِهِمْ: وخَرَجَتْ كَتَائِبُ العَدُوِّ مِنْ مَضِيْقِ الوَادِيْ، فَحَمَلُوْا حَمْلَةً وَاحِدَةً عَلَى المُسْلِمِيْنَ، فَانْكَشَفَتْ خَيْلُ بَنِيْ سُلَيْمٍ مُوَلِّيَةً وتَبِعَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ، ولَمْ يَثْبُتْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَئِذٍ إِلاَّ أَبَا بَكْرٍ وعُمَرَ وعَلِيٌّ والعَبَّاسَ وأَبَا سُفْيَانَ بنَ الحَارِث والفَضْلَ وأُسَامَةَ بنَ زَيْدٍ فِيْ أُنَاسٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وأَصْحَابَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِيْنَ، فَجَعَلَ ﷺ يَقُوْلُ لِلعَبَّاسِ ﷺ: **«نَادِ يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، يَا أَصْحَابَ السَّمُرَةِ»**.

فَكَانَ العَبَّاسُ ﷺ يُنَادِيْ بِالنَّاسِ والنَّبِيُّ ﷺ يَقُوْلُ: **«أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ»**.

عَوْدَةُ المُسْلِمِيْنَ إِلَى سَاحَةِ القِتَالِ ونَصْرُهُمْ: فَلَمَّا سَمِعَ المُسْلِمُوْنَ نِدَاءَ العَبَّاسِ أَقْبَلُوْا كَأَنَّهُمْ الإِبِلُ إِذَا حَنَّتْ إِلَى أَوْلاَدِهَا، يَا لَبَّيْكَ يَا لَبَّيْكَ، حَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا لَمْ يُطَاوِعْهُ بَعِيْرُهُ عَلَى الرُّجُوْعِ اقْتَحَمَ عَنْهُ وأَرْسَلَهُ ورَجَعَ بِنَفْسِهِ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فَأَمَرَهُمْ النبي ﷺ أَنْ يَصْدُقُوْا الحَمْلَةَ، فَاقْتَتَلُوْا مَعَ الكُفَّارِ، فَأَشْرَفَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ فَنَظَرَ إِلَى قِتَالِهِمْ فَقَالَ: «**الآنَ حَمِيَ الوَطِيْسُ** "وهُوَ التَّنُّوْرُ ضَرَبَهُ مَثَلاً لِشِدَّةِ الحَرْبِ"».

وتَنَاوَلَ ﷺ حُصَيَّاتٍ مِنَ الأَرْضِ ثُمَّ قَالَ: «**شَاهَتْ الوُجُوْهُ**»، ورَمَى بِهَا فِيْ وُجُوْهِ المُشْرِكِيْنَ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ مُلِئَتْ عَيْنَاهُ مِنْ تِلْكَ القَبْضَةِ، وسَمِعُوْا صَلْصَلَةً مِنَ السَّمَاءِ، فَأَمَدَّ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ بِخَمْسَةِ آلاَفٍ مِنَ المَلاَئِكَةِ مُسَوِّمِيْنَ، وولَّى المُشْرِكُوْنَ الأَدْبَارَ وانْهَزَمُوْا لِجِهَةِ الطَّائِفِ، وجَمَعَ النبي ﷺ الغَنَائِمَ والأَسْرَى والذَّرَارِيَّ فِيْ الجِعِرَّانَةِ.

غَزْوَةُ الطَّائف

وهي أن النبي ﷺ خرج بِمَنْ كَانَ مَعَهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ لِطَلَبِ الفَارِّيْنَ، فَوَجَدَهُمْ تَحَصَّنُوْا وتَزَوَّدُوْا بِمَا يَكْفِيْهِمْ قُوْتَ سَنَةٍ، فَلَمَّا رَأَوْا المُسْلِمِيْنَ رَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ رَمْيَاً شَدِيْداً حَتَّى أُصِيْبَ أُنَاسٌ مِنَ المُسْلِمِيْنَ، فَحَاصَرَهُمْ ﷺ ونَصَبَ عَلَيْهِمْ المَنْجَنِيْقَ، وهُوَ أَوَّلُ مَنْجَنِيْقٍ رُمِيَ بِهِ فِيْ الإِسْلاَمِ، ونَادَى مُنَادِيَهُ ﷺ: «**أَيُّمَا عَبْدٍ نَزَلَ مِنَ الحِصْنِ وخَرَجَ إِلَيْنَا فَهُوَ حُرٌّ**».

فَخَرَجَ ثَلاَثَةٌ وعِشْرُوْنَ مِنْهُمْ أَبُوْ بَكْرَةَ، ولَمْ يُؤْذَنْ لَهُ ﷺ يَوْمَئِذٍ فِيْ فَتْحِ الطَّائف، وأَخْبَرَهُ تَعَالَى أَنَّهُمْ يَأْتُوْنَ بَعْدَ ذَلِكَ مُسْلِمِيْنَ، فَأَمَرَ بِالرَّحِيْلِ وأَمَرَهُمْ أَنْ يَقُوْلُوْا:

« **لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، ونَصَرَ عَبْدَهُ، وأَعَزَّ جُنْدَهُ، وهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ** ».

ولَمَّا رَحَلُوْا قَالَ ﷺ: « **قُوْلُوْا آيِبُوْنَ عَابِدُوْنَ لِرَبِّنَا حَامِدُوْنَ** ».

فَقِيْلَ لَهُ: اُدْعُ عَلَى ثَقِيْف.

فَقَالَ ﷺ: « **اللَّهُمَّ اهدِ ثَقِيْفَاً وأْتِ بِهِمْ مُسْلِمِيْنَ** ».

حَادِثَةُ انْفِلاَقِ الشَّجَرَة: ثُمَّ انْصَرَفَ ﷺ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيْرُ فِيْ سَوَادِ اللَّيْلِ وهُوَ فِيْ سَنَةِ النَّوْمِ مَرَّ بِشَجَرَةٍ فَانْفَجَرَتْ نِصْفَيْنِ، ومَرَّ بَيْنَ نِصْفَيْهَا وبَقِيَتْ مُنْفَجِرَةً عَلَى حَالَتِهَا.

إسْلاَمُ أَهْلِ ثَقِيْفٍ: ولَمَّا وَصَلَ إِلَى الجِعِرَّانَةِ الَّتِيْ فِيْهَا غَنَائِمُ غَزْوَةِ حُنَيْنٍ، وهِيَ:

أَرْبَعَةٌ وعُشْرُوْنَ أَلْفاً مِنَ الإِبِلِ، وأَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعِيْنَ أَلْفاً مِنَ الغَنَمِ، وأَرْبَعَةُ آلاَفِ أُوْقِيَّةٍ مِنَ الفِضَّةِ مَعَ مَا فِيْهِ مِنْ أَمْتِعَةٍ وأَثَاثٍ، وستَّةُ آلاَفٍ مِنَ النِّسَاءِ والذَّرَارِيِّ.

بَعْدَ أَيَّامٍ أَتَى وُفُوْدُ هَوَازِنَ إِلَى النبي ﷺ مُسْلِمِيْنَ، فَخَيَّرَهُمْ بَيْنَ السَّبْيِ أَوْ المَالِ، فَاخْتَارُوْا السَّبْيَ وتَرَكُوْا الأَمْوَالَ، وبَعْدَ أَنْ أَقَامَ النبي ﷺ بِالجِعِرَّانَةِ ثَلاَثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً أَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ ودَخَلَ مَكَّةَ لَيْلاً، فَطَافَ واسْتَلَمَ الحَجَرَ، ورَجَعَ بِالجَيْشِ مِنْ لَيْلَتِهِ إِلَى المَدِيْنَةِ، وكَانَ غِيَابُهُ عَنْهَا شَهْرَيْنِ وسِتَّةَ عَشَرَ يَوْماً.

السَّنَةُ التَّاسِعَةُ

قِصَّةُ كَعْبِ بنِ زُهَيْرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ

وكَانَتْ مَا بَيْنَ رُجُوْعِه ﷺ منَ الطَّائف وغَزْوَة تَبُوْك، وكَانَ مِنْ خَبَرِ كَعْبٍ وأَخِيْه بُجَيْرًا: أَنَّ بُجَيْرًا قَالَ لأَخِيْه كَعْبٍ: اُثْبُتْ حَتَّى آتِيَ هَذَا الرَّجُلَ " يَعْنِيْ النَّبِيَّ ﷺ " فَأَسْمَعَ كَلاَمَهُ وأَعْرِفَ مَا عِنْدَهُ، فَأَقَامَ كَعْبٌ ومَضَى بُجَيْرٌ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَسَمِعَ كَلاَمَهُ فَآمَنَ بِهِ.

سَبَبُ ذَهَابِ بُجَيْرًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: وذَلِكَ أَنَّ وَالِدَهُ زُهَيْرًا كَانَ يُجَالِسُ أَهْلَ الكِتَابِ فَسَمِعَ مِنْهُمْ أَنَّهُ قَدْ آنَ مَبْعَثُ نَبِيٍّ آخِرِ الزَّمَانِ، ورَأَى زُهَيْرٌ فِيْ مَنَامِه أَنَّهُ قَدْ مُدَّ سَبَبٌ مِنَ السَّمَاءِ، وأَنَّهُ قَدْ مَدَّ يَدَهُ لِيَتَنَاوَلَهُ، فَتَأَوَّلَهُ بِالنَّبِيِّ الَّذِيْ يُبْعَثُ فِيْ آخِرِ الزَّمَانِ إِلاَّ أَنَّهُ لاَ يُدْرِكُهُ، وأَخْبَرَ بَنِيْهِ بِذَلِكَ، وأَوْصَاهُمْ إِنْ أَدْرَكُوْهُ أَنْ يُسْلِمُوْا.

وكَتَبَ بُجَيْرٌ إِلَى كَعْبٍ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَتَلَ رِجَالاً بِمَكَّةَ مِمَّنْ كَانَ يَهْجُوْهُ، وأَنَّ مَنْ بَقِيَ مِنْ شُعَرَاءِ قُرَيْشٍ هَرَبُوْا، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِيْ نَفْسِكَ حَاجَةٌ فَطِرْ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فَإِنَّهُ لاَ يَقْتُلُ أَحَدًا جَاءَهُ تَائِبًا، وإِنْ كُنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَانْجُ إِلَى نَجَائِكَ.

فَكَتَبَ كَعْبٌ لَهُ أَبْيَاتاً لاَمَهُ فِيهَا عَلَى إِسْلاَمِه، فَأَنْشَدَهَا أَمَامَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ ﷺ: « مَنْ لَقِيَ مِنْكُمْ كَعْبَ بنَ زُهَيْرٍ فَلْيَقْتُلْهُ ».

إِسْلاَمُ كَعْبِ بنِ زُهَيْرٍ: فَلَمَّا بَلَغَ كَعْباً ذَلِكَ ضَاقَتْ بِهِ الأَرْضُ وأَشْفَقَ عَلَى نَفْسِه، فَخَرَجَ حَتَّى قَدِمَ المَدِينَةَ، فَوَضَعَ يَدَهُ بِيَدِ النَّبِيِّ ﷺ وهُوَ لاَ يَعْرِفُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُوْلَ الله، إِنَّ كَعْبَ بنَ زُهَيْرٍ جَاءَ لِيَسْتَأْمِنَكَ تَائِباً مُسْلِماً، فَهَلْ أَنْتَ قَابِلٌ مِنْهُ إِنْ أَنَا جِئْتُكَ بِه، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَنَا يَا رَسُوْلَ الله كَعْبُ بنُ زُهَيْرٍ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ: يَا رَسُوْلَ الله دَعْنِي وعَدُوَّ الله أَضْرِبُ عُنُقَهُ، فَقَالَ ﷺ: دَعْهُ عَنْكَ، فَقَدْ جَاءَنَا تَائِباً، ثُمَّ قَالَ قَصِيْدَتَهُ: (بَانَتْ سُعَادُ).

قَالَ أَبُوْ بَكْرٍ بنُ الأَنْبَارِيِّ لَمَّا وَصَلَ إِلَى قَوْلِه:

إِنَّ الرَّسُوْلَ لَنُوْرٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوْفِ الله مَسْلُوْلُ

رَمَى عَلَيْهِ الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ عَلَيْهِ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيْهِ ولَقَدْ بَذَلَ مُعَاوِيَةُ لَهُ بِهَا عَشَرَةَ آلاَفٍ فَقَالَ: مَا كُنْتُ لأُوْثِرَ بِثَوْبِ رَسُوْلِ الله ﷺ أَحَداً، فَلَمَّا مَاتَ كَعْبٌ بَعَثَ مُعَاوِيَةُ إِلَى وَرَثَتِه بِعِشْرِيْنَ أَلْفٍ، فَأَخَذَهَا مِنْهُمْ.

وقَالَ وهِيَ البُرْدَةُ عِنْدَ السَّلاَطِيْنِ إِلَى اليَوْمِ.

والسَّلاَمُ إِنَّكَ سَتَجِدُهُ لَيْلاً يَصِيْدُ البَقَرَ، فَانْتَهَى إِلَيْهِ خَالِدُ بنُ الوَلِيْدِ، وقَدْ خَرَجَ إِلَيْهِ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ إِلَى بَقَرٍ يُطَارِدُهَا هُوَ وأَخُوْهُ حَسَّانُ، فَشَدَّتْ عَلَيْهِ خَيْلُ خَالِدٍ ﷺ، فَأُسِرَ أَكْيَدَرَ وقُتِلَ أَخُوْهُ

حَسَّانُ وهَرَبَ مَنْ كَانَ مَعَهُمَا فَدَخَلَ الحِصْنَ، ثُمَّ أَجَارَ خَالِدُ ﷺ أُكَيْدِرَاً مِنَ القَتْلِ حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ إِلَى الرَّسُوْلِ ﷺ عَلَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ دَوْمَةَ الجَنْدَلِ، فَفَعَلَ وصَالَحَهُ عَلَى أَلْفَيْ بَعِيْرٍ وثَمَانِمَائَةِ فَرَسٍ وأَرْبَعمَائَةِ دِرْعٍ وأَرْبَعمَائَةِ رُمْحٍ.

وفِيْ هَذِه الغَزْوَةِ كَتَبَ ﷺ كِتَابَاً فِيْ تَبُوْكَ إِلَى هِرَقْلَ، فَقَارَبَ الإِجَابَةَ ولَمْ يُجِبْ، ثُمَّ انْصَرَفَ ﷺ مِنْ تَبُوْكَ بَعْدَ أَنْ أَقَامَ بِهَا عَشْرَ لَيَالٍ ولَمْ يَلْقَ كَيْدَاً، وبَنَا فِيْ طَرِيْقِه مَسَاجِدَ، ولَمَّا دَنَا ﷺ مِنَ المَدِيْنَةِ خَرَجَ النَّاسُ لِتَلَقِّيْهِ، وخَرَجَ النِّسَاءُ والصِّبْيَانُ والوَلَائِدُ يَقُلْنَ:

طَلَعَ البَدْرُ عَلَيْنَا ... مِنْ ثَنِيَّاتِ الوَدَاعِ
وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا ... مَا دَعَا للهِ دَاعِ

ولَمَّا أَشْرَفَ ﷺ عَلَى المَدِيْنَةِ قَالَ: «**هَذِهِ طَيْبَةُ وهَذَا أُحُدٌ جَبَلٌ يُحِبُّنَا ونُحِبُّهُ**».

ـ وفِيْ هَذِه السَّنَةِ تَتَابَعَتْ الوُفُوْدُ عَلَيْهِ، صَلَوَاتُ اللهِ وسَلَامُهُ عَلَيْهِ يَدْخُلُوْنَ فِيْ دِيْنِ اللهِ أَفْوَاجَاً مِنْ جَمِيْعِ القَبَائِلِ.

ـ وفِيْ هَذِه السَّنَةِ بَعَثَ النبي ﷺ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيْقَ ﷺ أَمِيْرَاً عَلَى الحَجِّ لِيُقِيْمَ لِلمُسْلِمِيْنَ حَجَّهُمْ، ومَعَهُ مِنْ أَهْلِ المَدِيْنَةِ ثَلَاثُمَائَةِ رَجُلٍ، وأَرْسَلَ عَلِيَّاً ﷺ، وأَمَرَهُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَى النَّاسِ سُوْرَةَ بَرَاءَةَ، فَلَمَّا قَدِمُوْا مَكَّةَ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ قَامَ أَبُوْ بَكْرٍ ﷺ فَخَطَبَ بِالنَّاسِ وعَلَّمَهُمْ مَنَاسِكَهُمْ، ثُمَّ قَامَ عَلِيٌّ ﷺ وقَرَأَ بِالنَّاسِ سُوْرَةَ

بَرَاءَةٍ، وأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ لاَ يَحُجُّ بَعْدَ هَـذَا العَـامِ مُـشْرِكٌ ولاَ يَطُـوفُ بِالبَيْتِ عَرْيَانٌ.

السَّنَةُ العَاشِرَةُ

بَعَثَ النبي ﷺ أَبَا مُوْسَى ومُعَاذاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا إِلَى الـيَمَنِ قَبْلَ حُجَّةِ الوَدَاعِ كُلَّ واحدٍ مِنْهُمَا عَلَى إِقْلِيْمٍ، ثُـمَّ قَـالَ: « يَـسِّرَا ولاَ تُعَسِّرَا وبَشِّرَا ولاَ تُنَفِّرَا ».

وقَالَ لِمُعَاذٍ ﷺ: « إِنَّكَ سَـتَأْتِي قَوْمَـاً أَهْـلَ كِتَـابٍ، فَـإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُوْهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوْا أَلاَّ إِلَهَ إِلاَّ اللهَ وأَنَّ مُحَمَّداً رَسُوْلُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوْا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ بِأَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِيْ كُلِّ يَوْمٍ ولَيْلَةٍ، فَـإِنْ هُـمْ أَطَاعُوْا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَـإِنْ هُـمْ أَطَـاعُوْا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وكَرَائِمَ أَمْـوَالِهِمْ، واتَّـقِ دَعْـوَةَ المَظْلُـوْمِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ ».

حِجَّةُ الوَدَاعِ

خَرَجَ النبي ﷺ مِنَ المَدِيْنَة ومَعَهُ مَائَةُ أَلْف وأَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفَاً، وأَمَّا مَنْ تَوَجَّهَ مِنَ القَبَائِلِ فَلاَ يُحْصَى، وأَحْرَمَ ﷺ بِالحَجِّ مِنْ ذِيْ الحَلِيْفَة، وركِبَ نَاقَتَهُ القَصْوَاءَ، ودَخَلَ مكَّةَ ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ الحَرَامَ ضُحَىً مِنْ بَابِ بَنِيْ شَيْبَةَ، ولَمَّا رَأى الكَعْبَةَ قَالَ: «**اللَّهُمَّ زِدْ هَذَا البَيْتَ تَشْرِيْفَاً وتَعْظِيْمَاً ومَهَابَةً**».

وبَدَأَ بِالطَّوَافِ رَاكِبَاً عَلَى نَاقَته لِيَرَاهُ النَّاسُ يَسْتَلِمُ الحَجَرَ بِعَصَاهُ، ثُمَّ صَلَّى عِنْدَ المَقَامِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الحَجَرِ الأَسْوَدِ واسْتَلَمَهُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ المَسْجِد فَسَعَى بَيْنَ الصَّفَا والمَرْوَةِ ثُمَّ خَرَجَ الثَّامِنَ، فَضُرِبَتْ لَهُ قُبَّةٌ بِنَمِرَةَ، فَنَزَلَ حَتَّى إِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ صَلَّى بِهِمْ الظُّهْرَ والعَصْرَ تَقْدِيْمَاً وخَطَبَ بالنَّاسَ، وكَانَ مِنْ جُمْلَةِ خُطْبَتِه قَوْلُهُ ﷺ: «**إِنَّ دِمَاءَكُمْ وأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيْ شَهْرِكُمْ هَذَا فِيْ بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوْعٌ وربَا الجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوْعٌ، فَاتَّقُوْا اللهَ فِيْ النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا أَخَذْتُمُوْهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ، واسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوْجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ، إِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَلاَّ يُوْطِئْنَ فِرَاشَكُمْ أَحَداً تَكْرَهُوْنَهُ، ولَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وكِسْوَتُهُنَّ بِالمَعْرُوْفِ، ولَقَدْ تَرَكْتُ فِيْكُمْ**

مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوْا بَعْدِيْ : كِتَابُ اللهِ وسُنَّةُ رَسُوْلِ اللهِ، وأَنْتُمْ تَسْأَلُوْنَ عَنِّيْ فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُوْنَ؟»

قَالُوْا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وأَدَّيْتَ ونَصَحْتَ.

فَقَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ"ثَلاَثَ مَرَّات"».

ثُمَّ رَكِبَ حَتَّى أَتَى المَوْقِفَ عِنْدَ الصَّخَرَات واسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ، وأَكْثَرَ مِنَ الدُّعَاء، وأَتَاهُ أُنَاسٌ يَسْأَلُوْنَهُ عَنْ كَيْفِيَّةِ الحَجِّ، فَأَمَرَ مُنَادِيَهُ يُنَادِيْ:«الحَجُّ عَرَفَةٌ، فَمَنْ جَاءَ لَيْلَةَ جَمْعٍ قَبْلَ الفَجْرِ فَقَدْ أَدْرَكَ الحَجَّ».

وكَانَ وُقُوْفُهُ ﷺ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وفِيْ هَذَا اليَوْمِ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾.

ـ وعَلَيْنَا أَنْ نَعْلَمَ أَنَّ الحَجَّ شُرِعَ فِيْ السَّنَةِ العَاشِرَةِ لِلهِجْرَةِ، وحَجَّ النَّبِيُّ ﷺ مَرَّةً وَاحِدَةً واعْتَمَرَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ.

السَّنَةُ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ

مَرَضُهُ ﷺ

بِدَايَةُ مَرَضِهِ ﷺ: كَانَ ابْتِدَاءُ مَرَضِهِ ﷺ بِالصُّدَاعِ، وكَانَ فِيْ بَيْتِ زَوْجَتِهِ مَيْمُوْنَةُ بِنْتُ الحَارِثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَخَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ وصَعَدَ المِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللهَ وأَثْنَى عَلَيْهِ، وكَانَ مِنْ جُمْلَةِ خُطْبَتِهِ ﷺ أَنْ قَالَ:

« إِنِّيْ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ لَكُمْ، وإِنِّيْ عَلَيْكُمْ شَهِيْدٌ، وإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الحَوْضَ، وإِنِّيْ لأَنْظُرُ إِلَيْهِ وأَنَا فِيْ مَقَامِيْ هَذَا، وإِنِّيْ قَدْ أُعْطِيْتُ مَفَاتِيْحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ، وإِنِّيْ لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوْا بَعْدِيْ، ولَكِنِّيْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوْا فِيْهَا فَتَهْلَكُوْا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، إِنَّ عَبْداً خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ ».

فَبَكَى أَبُوْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقُ ﷺ وقَالَ: يَا رَسُوْلَ اللهِ، نَفْدِيْكَ بِآبَائِنَا وأَبْنَائِنَا وأُمَّهَاتِنَا، فَقَالَ ﷺ:

« لاَ تَبْكِ يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِيْ صُحْبَتِهِ ومَالِهِ أَبُوْ بَكْرٍ، ولَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ خَلِيْلاً

لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، ولَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ، ولاَ يَبْقَى فِيْ المَسْجِدِ بَابٌ سُدَّ إِلاَّ بَابُ أَبِيْ بَكْرٍ ».

ثُمَّ دَخَلَ ﷺ بَيْتَهُ، فَلَمَّا ثَقُلَ واشْتَدَّ مَرَضُهُ استَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِيْ بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَكُلُّهُنَّ أَذِنَّ لَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ بَيْتَهَا أَمَرَهُنَّ أَنْ يُهْرِيْقُوْا عَلَيْهِ مَاءً بَارِداً مِنْ سَبْعِ قُرَبٍ لَمْ تُحْلَلْ أَوْكِيَتُهُنَّ، لَتَخِفَّ عَنْهُ ﷺ حَرَارَةُ الحُمَّى.

وحَضَرَ عِنْدَهُ رِجَالٌ فَقَالَ:

« هَلُمُّوْا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَاباً لا تَضِلُّوْا بَعْدَهُ ».

فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: إِنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ قَدْ غَلَبَهُ المَرَضُ وعِنْدَكُمْ كِتَابُ اللهِ فَاخْتَلَفُوْا، مِنْهُمْ مَنْ يَقُوْلُ قَرِّبُوْا يَكْتُبْ لَكُمْ، ومِنْهُمْ مَنْ وَافَقَ عُمَرَ ﷺ، فَلَمَّا أَفَاقَ ﷺ قَالَ:

« قُوْمُوْا عَنِّيْ فَإِنَّهُ لاَ يَنْبَغِيْ عِنْدِيْ اللَّغَطُ ».

فَخَرَجُوْا، فَلَمَّا تَعَذَّرَ عَلَيْهِ الخُرُوْجُ إِلَى الصَّلاَةِ قَالَ: مُرُوْا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَصَلَّى أَبُوْ بَكْرٍ ﷺ إِمَاماً، ثُمَّ خَرَجَ ﷺ مُتَّكِئاً عَلَى عَلِيٍّ والفَضْلِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وتَقَدَّمَ العَبَّاسُ ﷺ أَمَامَهُمْ والنَّبِيُّ ﷺ مَعْصُوْبُ الرَّأْسِ حَتَّى جَلَسَ فِيْ أَسْفَلِ مِرْقَاةِ المِنْبَرِ، فَاجْتَمَعَتْ النَّاسُ فَحَمِدَ اللهَ وأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:

« أَيُّهَا النَّاسُ، بَلَغَنِيْ أَنَّكُمْ تَخَافُوْنَ مِنْ مَوْتِ نَبِيِّكُمْ، هَلْ خَلَّدَ نَبِيٌّ قَبْلِيْ فِيْمَنْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَأُخَلَّدَ فِيْكُمْ؟، أَلاَ إِنِّيْ لاَحِقٌ بِرَبِّيْ وإِنَّكُمْ لاَحِقُوْنَ بِهِ، فَأُوْصِيْكُمْ بِالمُهَاجِرِيْنَ

الأَوَّلِيْنَ خَيْراً، وأُوْصِيْ المُهَاجِرِيْنَ فِيْمَا بَيْنَهُمْ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُوْلُ: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾.

وإِنَّ الأُمُوْرَ تَجْرِيْ بِإِذْنِ اللهِ فَلاَ يَحْمِلَنَّكُمْ اِسْتِبْطَاءُ أَمْرٍ عَلَى اِسْتِعْجَالِهِ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ لاَ يَعْجَلُ بِعَجَلَةِ أَحَدٍ، ومَنْ غَالَبَ اللهَ غَلَبَهُ، ومَنْ خَادَعَ اللهَ خَدَعَهُ، فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوْا فِيْ الأَرْضِ وتُقَطِّعُوْا أَرْحَامَكُمْ، وأُوْصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ خَيْراً، فَإِنَّهُمْ الَّذِيْنَ تَبَوَّؤُوْا الدَّارَ والإِيْمَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ فَأَحْسِنُوْا إِلَيْهِمْ، أَلَمْ يُشَاطِرُوْكُمْ فِيْ الثِّمَارِ، أَلَمْ يُوَسِّعُوْا لَكُمْ فِيْ الدَّارِ، أَلَمْ يُؤْثِرُوْكُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وبِهِمْ الخَصَاصَةُ، أَلاَ فَمَنْ وُلِّيَ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ ولْيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيْئِهِمْ، أَلاَ ولا تَسْتَأْثِرُوْا عَلَيْهِمْ، أَلاَ وإِنِّيْ فَرَطٌ لَكُمْ وأَنْتُمْ لاَحِقُوْنَ بِيْ، أَلاَ وإِنَّ مَوْعِدَكُمْ الحَوْضَ، أَلاَ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرِدَهُ عَلَيَّ غَداً فَلْيَكْفُفْ يَدَهُ ولِسَانَهُ إِلاَّ فِيْمَا يَنْبَغِيْ، أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الذُّنُوْبَ تُغَيِّرُ النِّعَمَ وتُبَدِّلُ القِسَمَ، فَإِذَا بَرَّ النَّاسُ بَرَّهُمْ أَئِمَّتُهُمْ، وإِذَا فَجَرَ النَّاسُ عَقُّوْهُمْ ».

ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ يَقُوْلُ:

« اللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِيْ وارْحَمْنِيْ وأَلْحِقْنِيْ بِالرَّفِيْقِ الأَعْلَى ».

وَفَاتُهُ ﷺ

رَسُوْلُ الله ﷺ وسكْرَات المَوْت : فَلَمَّا كَانَ فَجْرُ يَوْمِ الاثْنَيْنِ خَرَجَ ﷺ مِنْ حُجْرَتِه إِلَى صَلاَةِ الصُّبْحِ عَاصِباً رَأْسَهُ الشَّرِيْفَ وهُوَ يَبْتَسِمُ ووَجْهُهُ كَالقَمَرِ وأَبُوْ بَكْرٍ ﷺ يُصَلِّيْ بِالنَّاسِ، فَجَاءَ ﷺ حَتَّى جَلَسَ عَنْ يَمِيْنِ أَبِيْ بَكْرٍ ﷺ وصَلَّى قَاعِداً، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَوَعَظَهُمْ وأَوْصَاهُمْ، ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ واضْطَجَعَ فِيْ حِجْرِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وتَنَاوَلَ السِّوَاكَ مِنْ يَدِهَا وكَانَتْ قَدْ لَيَّنَتْهُ بِرِيْقِهَا فَاسْتَاكَ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: فَنَظَرْتُ فِيْ وَجْهِهِ يَتَلأْلأُ نُوْراً وإِذَا بَصَرُهُ قَدْ شَخَصَ نَحْوَ السَّمَاءِ وقَالَ: **اللَّهُمَّ فِيْ الرَّفِيْقِ الأَعْلَى**، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ ﷺ خُيِّرَ فَاخْتَارَ الدَّارَ الآخِرَةَ.

وَفَاتُهُ ﷺ وأَثَرُهَا عَلَى المُسْلِمِيْنَ : وقُبِضَ ﷺ وشَرَّفَ وبَارَكَ وعَظَّمَ ضَحْوَةَ يَوْمِ الاثْنَيْنِ، فَلَمَّا عَلِمَ المُسْلِمُوْنَ بِوَفَاتِه عَظُمَ عَلَيْهِمْ الأَمْرُ واشْتَدَّ الهَوْلُ، وجَاءَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ ﷺ مُنْتَضِياً سَيْفَهُ مُتَوَعِّداً مَنْ يَقُوْلُ مَاتَ رَسُوْلُ الله ﷺ، وقَالَ إِنَّمَا ذَهَبَ لِمُنَاجَاةِ رَبِّه كَمَا ذَهَبَ مُوْسَى لِمُنَاجَاةِ رَبِّه، فَلَمَّا جَاءَ أَبُوْ بَكْرٍ ﷺ وأُخْبِرَ الخَبَرَ دَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وكَشَفَ عَنْ وَجْهِ رَسُوْلِ الله ﷺ فَقَبَّلَهُ وبَكَى، ثُمَّ خَرَجَ فَحَمِدَ اللهَ وأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: **أَلاَ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّداً فَإِنَّ مُحَمَّداً قَدْ مَاتَ، ومَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لاَ يَمُوْتُ، ثُمَّ تَلاَ قَوْلَهُ**

تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

قَالَ عُمَرُ ﷺ: فَكَأَنِّي لَمْ أَتْلُ هَذه الآيَةَ قَطُّ.

فَرَجَعَ النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ﷺ يَبْكُوْنَ، وقَالَ عُمَرُ ﷺ وهُوَ يَبْكِي: بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي يَا رَسُوْلَ الله، لَقَدْ كَانَ لَكَ جِذْعٌ تَخْطُبُ النَّاسَ عَلَيْه فَلَمَّا كَثُرُوْا اتَّخَذْتَ المِنْبَرَ، فَحَنَّ الجِذْعُ لِفُرَاقِكَ حَتَّى جَعَلْتَ يَدَكَ عَلَيْه فَسَكَتَ، فَأُمَّتُكَ أَوْلَى بِالحَنِيْنِ عَلَيْكَ حِيْنَ فَارَقْتَهُمْ.

ثُمَّ اجْتَمَعُوْا فِيْ سَقِيْفَةِ بَنِيْ سَاعِدَةَ، وبَايَعُوْا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيْقَ ﷺ، وأَكَّدُوْا بَيْعَتَهُ فِيْ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيْف، ثُمَّ بَاشَرُوْا فِيْ تَجْهِيْزِه عَلَيْه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ، فَدَخَلَ عَلِيٌّ والفَضْلُ وقُثَمُ وأَبُوْ سُفْيَانَ ابْنُ عَمِّه عَلَيْه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ وأُسَامَةُ وشُقْرَانُ مَوْلَىً لَهُ صلى الله عليه وسلم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ جَمِيْعاً، فَغَسَلُوْه بِثِيَابِه ولَمْ يُجَرِّدُوْهُ، ثُمَّ وُضِعَ عَلَى سَرِيْرِه وخَلُّوْا البَيْتَ لِقَوْلِه ﷺ:

«أَوَّلُ مَنْ يُصَلِّيْ عَلَيَّ رَبِّيْ، ثُمَّ جِبْرِيْلُ، ثُمَّ مِيْكَائِيْلُ، ثُمَّ إِسْرَافِيْلُ، ثُمَّ مَلَكُ المَوْتِ مَعَ جُنُوْدِه، ثُمَّ المَلَائِكَةُ عَلَيْهِمْ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ».

وصَلَّى المُسْلِمُوْنَ عَلَيْه جَمِيْعاً لَا يَؤُمُّهُمْ أَحَدٌ: الرِّجَالُ، ثُمَّ النِّسَاءُ، ثُمَّ الصِّبْيَانُ، ثُمَّ حُفِرَ لَهُ لَحْدٌ فِيْ بَيْتِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ودُفِنَ ﷺ لَيْلَةَ الأَرْبِعَاءِ فِيْ جَوْفِ اللَّيْلِ.

عَاشَ ﷺ ثَلاثاً وستِّيْنَ سَنَةً: قَضَى مِنْهَا أَرْبَعِيْنَ سَنَةً قَبْلَ النُّبُوَّة، وثَلاثَةَ عَشَرَ سَنَةً فِيْ مكَّةَ بَعْدَهَا، وعَشْرَ سِنِيْنَ فِيْ المَدِيْنَةِ المُنَوَّرَة بَعْدَ الهِجْرَة.

وَافَقَ أَنَّ يَوْمَ وِلاَدَته، وبِعْثَته، وهِجْرَته، ودُخُوْلَه المَدِيْنَةَ، ووَفَاتِه يَوْمَ الاثْنَيْنِ فِيْ الثَّانِيْ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيْعٍ الأَوَّلِ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وعلى اله وصحبه وسَلَّمَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَرِدُ حَوْضَهُ ويَنَالَ مُرَافَقَتَهُ فِيْ أَعْلَى عِلِّيِّيْنَ، الحَمْدُ للهِ الَّذِيْ جَعَلَنَا مِنْ أُمَّتِه، ونَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يَتَوَفَّانَا عَلَى مِلَّتِه، ويُرْشِدَنَا إِلَى العَمَلِ بِمُقْتَضَى شَرِيْعَتِه، ويُثَبِّتَنَا عَلَى هِدَايَتِه، فَجَزَاهُ اللهُ عَنْ أُمَّتِه أَفْضَلَ وأَزْكَى وأَنْمَى وخَيْرَ مَا جَازَى نَبِيّاً عَنْ أُمَّتِه آمِيْن.

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَى

الفهرست

١ ـ المقدمة 3
٢ ـ فضل النبي ﷺ على سائر البشر..... 4
٣ ـ نسبه الشريف ﷺ..... 5
٤ـ حمل السيدة آمنة بالنبي ﷺ..... 6
٥ ـ ولادته وتشريفه للدنيا ﷺ..... 7
٦ ـ عام الفيل..... 9
٧ ـ رضاعته ﷺ..... 10
٨ ـ شق صدره ﷺ..... 11
٩ ـ وفاة أمه السيدة آمنة وحضانته ﷺ 13
١٠ـ وفاة جد النبي ﷺ عبد المطلب..... 14
١١ـ عمله ﷺ..... 15
١٢ـ بدأ الوحي..... 16
١٣ـ وفاة عمه أبو طالب ثم وفاة خديجة زوجة النبي ﷺ..... 18
١٤ـ الإسراء والمعراج..... 19
١٥ـ شمائله الشريفة ﷺ..... 20
١٦ـ معجزاته ﷺ..... 25
١٧ـ أدلة في وجوب محبته ﷺ..... 31
١٨ـ أسماؤه الشريفة ﷺ..... 32
١٩ـ أقاربه ﷺ..... 34
٢٠ـ خدمه وحرسه ومواليه ﷺ 39
٢١ـ أمراؤه ﷺ 40
٢٢ـ كتابه ﷺ إلى هرقل..... 41

٢٣ـ كتابه ﷺ إلى كسرى..... 42
٢٤ـ كتابه ﷺ إلى النجاشي 43
٢٥ـ كتاب النجاشي إلى النبيﷺ 44
٢٦ـ مؤذنوه وشعراؤه وخطيبهﷺ..... 45
٢٧ـ الأسلحة التي كان يستخدمهاﷺ 46
٢٨ـ خيله ولقاحه ودوابه التي كان يركبها..... 46
٢٩ـ هجرتهﷺ إلى المدينة المنورة..... 47
٣٠ـ السنة الأولى 49
٣١ـ السنة الثانية..... 50
٣٢ـ غزوة بدر الكبرى 52
٣٣ـ السنة الثالثة..... 55
٣٤ـ غزوة أحد..... 56
٣٥ـ السنة الرابعة..... 58
٣٦ـ السنة الخامسة..... 60
٣٧ـ غزوة الخندق..... 61
٣٨ـ غزوة بني قريظة..... 62
٣٩ـ السنة السادسة..... 64
٤٠ـ أمر الحديبية..... 65
٤١ـ مراسلتهﷺ للملوك..... 68
٤٢ـ السنة السابعة غزوة خيبر..... 70
٤٣ـ غزوة وادي القرى..... 72
٤٤ـ السنة الثامنة واقعة مؤتة..... 73
٤٥ـ فتح مكة..... 75
٤٦ـ غزوة حنين..... 78
٤٧ـ غزوة الطائف..... 80

٤٨ـ السنة التاسعة.....82
٤٩ـ السنة العاشرة.....85
٥٠ـ حجة الوداع 86
٥١ـ السنة الحادية عشرة مرضهﷺ.....88
٥٢ـ وفاته ﷺ.....91